يوميات أم

طالع

حبابي عينيها

ريم مراد

يوميات أم طالع حبابي عينيها

مقالات

تأليف :

ريم مراد

تصميم الغلاف:

كريم أدم

مراجعة لغوية:

ابراهيم سالم

رقم الإيداع: 2013\5921

الترقيم الدولي: 978-977-90-0479-2

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

***

كيان للنشر والتوزيع

٢٢ ش الشهيد الحي بجوار مترو ضواحي الجيزة - الهرم

هاتف أرضي: 0235688678- 0235611772

هاتف محمول: 01001872290-01000405450-01005248794

بريد إلكتروني: info@kayanpublishing.com - kayanpub@gmail.com

الموقع الرسمي : www.kayanpublishing.com

©جميعُ الحقوقِ محفوظةٌ، وأيُ اقتباسٍ أو إعادةِ طبعٍ أو نشرٍ في أي صورةٍ كانتْ ورقيةً أو الكترونيةً أو بأيةِ وسيلةٍ سمعيةٍ أو بصريةٍ دون إذنٍ كتابيٍ من الناشرِ، يعرض صاحبه للمساءلةِ القانونية.

يوميات أم
طالع
حبابي عينيها

ريم مراد

قبل الإهداء والذى منه

أعزائى القراء ستتعجبون من هذا الكم من الإهداءات التى ستقرأونها بعد قليل ولكن بما إن بفضل الله , كان لى الكثيرون مّمن الذين أثروا فى طيلة عمرى وساندونى وكانوا موجودين من أجلى فى كل وقت وجدت إنه ليس من العدل ألا أذكرهم فى إهداءات.

ولذا تحملوا معى هذا الكم من الإهداءات ...

ريم مراد

إهداء صغنووووووون

إلى ورداتى الثلاثة .. فاطمة وعالية وسلمى , أهديكن هذة اليوميات التى شاركتمونى كتابتها , فكل سطر وموقف استوحيته من حياتى معكن يا أجمل ما فى حياتى .. حفظكن الله لى وبارك لى فيكن ..
أحبكن أكثر من الحياة نفسها ...

ريم

أمكم اللى طلعتوا حبابى عينيها بس على قلبها زى العسل

إهداء كبير أووووووى

إلى أبى «سعيد مراد» لا اجد كلمات كافية لاصف بها مدآ القوةالتى أمدتنى بها وانا أقوم بتجهيز كتابى هذا , كنت دوماً خير معين وصديق وسند لأسرتنا الصغيرة ... أحبك

إلى أمى « منى « التى احتوتنا تحت جناحيها بأجمل مشاعر الحب والآمان والحنان, أحبك بمقدار الحب ولاهتمام الذى أعطيته لنا منذ طفولتنا حتى اليوم . ...

إهداء خاص جداً

إلى أمى الثانية وخالتى الحبيبة «شهيرة « وزوجها « علوى « اللذان لم يبخلا علينا أنا واختى بحبهما ووقتهما واهتمامهما ....

إلى زوجى حاتم ... شكراً لقد أهديتنى أجمل ما فى حياتى : ورداتى الثلاثة

إلى أختى الصغيرة «رشا» كنت ولا تزالى نصفى الثانى وصديقتى وصندوقى الأسود ....

إلى خالى «حازم» كنت أول صديق وناصح لى منذ وعيت على الدنيا ...

حفظكم الله لى جميعكم ولا يحرمنى من حبكم وحنانكم واهتمامكم ...

إهداء اخيررررررررر...

إلى أبناء أختى « أمينة وعبد الله وفاطيما « أحبكم وأريدكم أن تكونوا دوما فخورين بخالتكم ...

إلى إخواتى الأحباء « عمرو ومى « ... إلى العفريتة الصغيرة نايلا... : وإلى أبناء أختى علا : عزالدين وأحمد وياسين ومحمد ....

أهديكم جميعاً كتابى وحبى ...

إهداء هاااااااااام

إلى روح جدى «محمود» أول من شجعنى على الكتابة ومازلت أتذكر يا جدى الحبيب هذا اليوم فى الأسكندرية عندما اصطحبتنى للكافتريا الشهيرة فى ميامى على البحر , لأقابل الكاتب الكبير توفيق الحكيم وعرفته بى إنى كاتبة المستقبل , كنت أتمنى أن تكون موجود لتشهد ولادة كتابى الأول ....

إهداء جديد لانج للطبعة الجديدة

لكل من قرأ كتابي ، لكل من أثلج صدري بكلمات جميلة بخصوص هذه اليوميات، لكل من أعطاني تشجيعهم دفعة للأمام، لكل من شاركني فرحتي بنجاح الكتاب وطبعاته المتتالية ، أشكركم جميعا واهديكم الطبعة الجديدة من كتابى ....

ريم

من طأطأ ..... لسلاموا عليكو

سابدأ معكم قصة هذ الكتاب . من قبل طأطأ حتى . من زمان أوى . منذ كنت طفلة فى الثانية عشر وكتبت أولى قصصى القصيرة . كنا فى الإسكندرية حيث نقضى الإجازة الصيفية مع جدى وجدتى فى منزلنا فى رشدى . يومها نزلت ككل يوم للبقالة الصغيرة التى أمامنا مع أختى لنشترى حلوياتنا المفضلة , ولكن ف هذا اليوم أشتريت بدلا من حلوياتى, كراسة بغلاف جميل ملون وأقلام , ووضعتهم أمامى وجلست , لم أعرف لماذا ضحيت بحلوياتى من أجل هذه الكراسة ؟ ماذا ترانى فاعلة بها ؟ هل سأرسم ؟ هل سأكتب ؟ هل سأنقل الكلمات الفرنسية الجديدة التى استخرجتها من القصة التى أهدتها لى أمى ... ووجدتنى أخط كلمات, كلمات كانت فى خيالى كأحلام أتمنى تحقيقها عندما أكبر .... وعندما قرأها جدى أعجب بها جداً وقرر أن يأخذنى أنا وقصتى للقاء الكاتب الكبير , الذى كان له مجلس معتاد فى كافيتريا صغيرة فى ميامى ولكن للأسف خانتنى ذاكرتى عن تذكر أسمها حالياً ولكنى أتذكر جيدا شكلها الذى لن يمحى من ذاكرتى ما حييت , فهذا اليوم كان أول نبضة حب للكتابة نبضت فى قلبى ...واستمررت فى دراستى وكنت من آن لأخر أكتب قصصاً قصيرة حتى وصلت للجامعة , كلية التجارة حيث درست , وحيث فزت ثلاث سنين متواصلة بالمركز الأول فى مسابقة القصة القصيرة التى تنظمها الجامعة ....وبعد الزواج أكملت مجموعتى القصصية التى لم تر النور بعد لعدة أسباب , المهم رزقت بورداتى الثلاث الجميلات.. وكانت كل الكتب التربوية تنص على أن القراءة قبل النوم مهمة للأطفال

وبالفعل مع كبرى بناتى فاطمة كنت أقرأ لها قليلاً قبل النوم اما ثانى بناتى الست عالية فكانت مختلفة , هى تريد من مامى أن تحكى لها حكاية «من رأسها مش من كتاب» , ومن أجل عالية , بدأت فى تأليف كل أسبوع قصة جديدة , بطلها حيوانها المفضل «الفيل» واسميته الفيل فلفول ... وكنت أضع بين كلمات القصة النصائح التى أريد أن أوصلها لها ولأختها الكبرى فاطمة ولفترة طويلة من الوقت استمر الفيل فلفول رفيق النوم لبناتى , ثم كبرت عالية وفقدت أهتمامها بالفيل فلفول ومغامراته وحل محله قناة الكرتون التى أصبحوا لا يناموا إلا وهى مفتوحة فى التليفزيون الصغير فى حجرتهم ,وعندما جاءت اخر العنقود سلمى , عاد الفيل فلفول للظهور مرة أخرى , ففى إحدى الليالى طلبت منى أن أحكى لها حكاية فهى لا تريد أن تشاهد كارتون وذكرتنى عالية بالفيل فلفول ,وظهر الفيل فلفول مع مغامرات جديدة وقررت أن أضع حكاياتى تلك فى مجموعة صغيرة للأطفال , وعندما أنتهيت منها أردتها أن تخرج للناس وبدأت أبحث لها عن منفذ لخروج , وشجعتنى أحد صديقاتى أن أقدم مجموعة الفيل فلفول لمجلة قطر الندى وأخذت لى موعد مع رئيس تحرير مجلة قطر الندى الأستاذ عمرو حسنى والذى عرضت عليه المجموعه فقال لى إن المجلة فى تلك الفترة بحاجة لأعمال موجهة للمراهقين وترك لى فترة من الوقت لأفكر وأحضر له الأفكار ... وكان ... بعد مرور عدة أشهر وبعد تفكير عميق لم أجد خيراً من مغامراتى ويومياتى مع بناتى لتكون محور لأعمالى ....

وبدأت بأولى قصصى «جلسة مصارحة» وعرضتها عليه , ولله الحمد لاقت أعجابه وبدأ الأستاذ عمرو حسنى معى فى رسم التصوير العام لمجموعة متتالية من الحلقات .

وبدأت فى الكتابة كان كل مواقف أو واقعة مع واحدة من بناتى تعطينى

إلهاماً لقصة جديدة , واستمرت أعمالى فى النشر فى مجلة قطر الندى حتى طلب منى رئيس التحرير أن نبدأ مجموعة جديدة للمجلة مواكبة للأحداث الجارية فى البلد وبشرنى أن مجموعة القصص الخاصة بى وبالبنات ستكون كتاباً رائعاً ويومها قالى لى ضاحكاً : «طبعاً بعد ما المجموعة تنزل فى كتاب مش حتجيبى سيرة اللى ساعدك فى الخطوط الأولى لقصصك»

مررت شهور وأكملت مجموعتى المنشورة فى مجلة قطر الندى بمجموعة جديدة من مغامراتى مع بناتى , التى كن أكثر من إلهام لى فى هذا الكتاب , فجانب مساعدة أبنتى فاطمة لى بحسها الفنى فى الوصول للشكل النهائى لغلاف الطبعة الأولى مع مصممته أما صغيرتى عالية فكانت القارئة والناقدة الأولى لأعمالى , أما الست سلمى أخر العنقود فكانت تقف بجانبى وأنا أكتب تطنطت فرحة وهى تستطيع قراءة كلمات على شاشة الكمبيوتر بعد أن كانت يا دوبك تفك الخط .

وبدأت فى عرض مجموعتى على عدد من دور النشر ولم أوافق مع أى منهم, بسبب الظروف التى تمر بها البلد , ولسبب أخر هو إننى كاتبة مغمورة لن يجازف أحد بنشر كتابها , أسباب كثيرة أدت لقرار اتخذته هو أن أطبع كتابى على نفقتى الخاصة , ففى النهاية هذا حلم كل كاتب أن ترى أعماله النور ويلمس بيده آراء الناس فى كتاباته سواء أعجبتهم أم لا.. وبجانب هذا الأمل أنا كان لى أمل أكبر , أردت أن أشعر إنى فعلت شيئاً مفيداً فى حياتى وكان لى غرض آخر أكثر أنانية , أردت لعائلتى ولبناتى أن يفتخروا بى حتى ولو بعمل صغير مثل كتابى هذا ...

ريم مراد

ديسمبر ٢٠١٢

فى بيتنا فأر

كنت يا دوبك بقعد عشان أتابع آخر حلقة من المسلسل التركي "العشق الممنوع" لما جاني صوت صراخ لولا:

- "مامى....مامى" ،هذه النبرة اللي اتعودت عليها،كلما أتخانقت لولا مع موما على لعبة أو مع توتا عندما تحول قناة التلفزيون، التلفزيون دا اللي نزلت مخصوص شارع عبد العزيز أجيبه لهم عشان أحطه في أوضتهم وأريح نفسي من "خناقة القنوات"، المهم إني طنشت ....ولكن على مين... صرخات متتالية....

-"مامى.....مامى....ألحقيني يا مامى...ده بيلعب لي شنباته...."

-"مامى... الحقيني.... و شنباته كمان...؟ أكيد هو واحد من الشبان الي مأجرين الشقة المفروشة الي قدامنا....ليلته سوده...بيلعب شنابته للولا العيلة....مكفهمش العلقة السخنة اللي كلوها من أبو سوسو جارنا لما عاكسوا بنته وهي بتنشر الغسيل...طيب يصبر علي..."

وطيران على حجرة البنات و الشرر يتطاير من عيني.... ولسّه بفتح الباب إلا و لقيت لولا واقفه على مكتبها وموما واقفه جنبها مرعوبة....

- "إيه الي بيحصل يا بنات....مين فيهم اللي بيلعبلك شنباته..."

و اشارت لولا للأرض ...ولسه بضرب بعيني مكان ما شاورت إلا و شوفته....واقف فعلا بيلعب شنباته....و في أقل من لحظة وبخفة الفهد كنت واقفة على المكتب مع موما ولولا...

-"دا فعلا واقف و بيلعب شنباته...جه من أنهي مصيبة الفار ده....؟"

-"معرفش يا مامى ...كنت أنا وموما بنلعب بالكوتشينة وفجأة لقيناه داخل علينا من البلكونة...ومن ساعتها وهو متسمر مكانه"

وطبعا كان منظري وحش أوي وموما بتسألني بمنتهى البراءة :"هو أنتي بتعملي إيه على المكتب يا مامى...؟؟؟إنت كمان خايفة من الفار...؟!"

ولكن بما إن الرعب كان باين على وجهي وأنا واقفة جنبهم فوق المكتب مكنش ينفع أدعي البطولة و أقولهم إني مش خايفة ...فأنا طول عمري بخاف من أي حاجة بتمشي على أربع...فما بالك بفأر أبيض صغير...؟

-"يا مامى حنعمل إيه...حنفضل كده فوق المكتب لحد ما بابا يجي...؟!وبعدين هو واقف لنا كده ليه...؟!هش هش أمشي...."

-"متقلقوش يا بنات أنا دلوقتي أكلم طنط سميرة جارتنا تخش من باب المطبخ وتتصرف مع الفار....مهي مبتخافش منهم...."

-"وحتكلميها أزاي يا مامى..."

-"بالمحمول طبعا يا ناصحة...بس ادعوا معايا إن بطاريات ال آي بود اللي توتا حطاه في ودنها تخلص عشان تسمعنا..."

-"تسمعنا إيه يا مامى....دي بقالها ساعة نايمة وحاطة السمعات في ودانها ولا حاسه بحاجة..." وكانت فرصة وجت للولا عشان تضرب زومبة في توتا و أكملت :

-"مش بابا قالها قبل كده إنها متعليش الصوت أوي كده و إلا حياخد منها ال آي بود ده....يا ريته كان أخده...."

- "هيء هيء ...يا ريت ...كان زمانها سمعتنا و لحقتنا دلوقتي..."

-"لحقتنا إيه يا موما...ده توتا بتخاف أكتر منا...ده كان زمان صوتها جاب أخر الشارع..."

- "بس يا بنات أصبروا لحد ما نلاقي حل للموضوع ده....نهشه الأول و بعدين نتصرف..."

وبما إني كان يجب أن أتصرف عشان برستيجي قدام البنات، عملت فيها شجيع السيما ولسه بحط رجلى على الأرض إلا ولقيت المحروس جاي علي....طب أعمل إيه...أعمل إيه...؟!

اللي عرفت أطوله كان خدادية على الكرسي حدفتها على توتا عشان تصحى و تشوف لنا حل....

ولكن ما أن نزلت المخدة على راس توتا إلا و سرينة أتفتحت من غير ما تفتح عينيها ولا حتى تشيل الغطا من على راسها:

- "أيه الغباء دا يا لولا...يعني أقوم أضربك دلوقتي...؟ بتحدفيني ليه بالمخده يا غلثه...؟"

- "شفتي يا مامى ...أهي شتمتني...هي كده على طول و أنا بقولك وأنتى مبتصدقنيش...."

-"يا بنتي مش وقته دلوقتي...نخلص من المصيبة دي و بعدين حتصرف معاها...."

وكان من الواضح لي إن المخدة لن تأتي بنتيجة بما إن الأخت توتا لسه تحت الغطا و السماعات في ودانها....ولذا كان يجب اللجوء للخطة البديلة ، التى كان يجب أستخدام فيه الأحبال الصوتية بأقصى قوة :

-"تووتا.....إنتي يا توتا.....قوميلي حالا...."

نداء قوي مصحوب بالخددية التانية كان فيه الشفا وأخيراً قامت توتا وبمنتهى الروقان :

-"مساء الخير يا مامى...."

وبعد السلامات و التحيات ، قامت الست توتا من سريرها ثم نظرت متعجبة "مامى هو انتي بتعملي إيه فوق المكتب ....؟!"

تعليق جعلني أنا و أخواتها نفطس على روحنا من الضحك... "يعني حنكون بنعمل إيه يا أذكى أخواتك....؟ بصي كده تحت رجليكي يا فالحة..."

ولحظات وكانت توتا تقف بجانبنا على المكتب...."يا لهوي ده فار.... دا

بيعمل إيه هنا يا مامى"
وكانت فرصة وجت للولا:"جاي يزورنا ويشرب معانا شاى..." ولسه توتا بتتأهب للرد بقذيفة أرض جو... رحت مدياهم صفارة
تأجيل المباراة بعد التصرف مع المحروس اللي واقف لنا تحت بيلعبلنا شنباته....
وبعد عدة محاولات بهلوانية وصلنا لمحمول توتا ومنه لجارتنا الست سميرة وطلبت منها الحضور بسرعة لأمر هام ومن حسن حظنا إنني تركت باب المطبخ مفتوح للتهوية....لحظات وكانت الست سميرة و بنتها و البواب والست أم هشام واقفين ....
- "يا خوانا حد يديله بالشبشب قبل ما يجري و منعرفش نمسكه...."
ولسه عم دياب البواب بيخلع شبشبه عشان يدي للفار على أم رأسه وجدنا هشام ابن أم هشام داخل كالقذيفة وعلى نظام عصام الحضري رمى نفسه قدام الفار يحميه من "الشبشب الطائر"
- "فيفي حبيبتي...ده أنا قلبت الدنيا عليكي..." ووضع الفار في جيبه بعد ما لطعه بوسة....
وطبعا الصدمة الواضحة على وجه أم هشام كانت اكبر دليل على جهلها بموضوع فيفي الفارة التي اكتشفنا لاحقاً إن الست فيفي دي أحد مشروعات مدرس العلوم في مدرسة هشام وبما أن المدرس لم يستطع أن يتركها في المدرسة خلال الإجازة الصيفية ولا يستطيع أخذها معه بلدته ، وقع الاختيار على هشام لرعاية الفأرة خلال الإجازة الصيفية....
وكانت هذه الفأرة وش السعد على أم هشام التي عاقبت ابنها أن يقوم بغسل الصحون طوال فترة الإجازة "عشان تبقى تخبي عليّ حاجةتانية يا فالح" .....

الست سميرة النمامة

لو سألوني عن أهم فنجان قهوة في حياتي ، سأقول هو فنجان القهوة الذي أأخده في صباح آخر يوم دراسة قبل الإجازة الصيفية....

واليوم كان ميعادي مع هذا الفنجان... بعد أن خلصنا من أمتحانات أخر السنة والمشاكل المصاحبة : زى الوشوش الجبس اللي باخده كل مرة تعرف لولا أن سأحضر لها مدرس فى البيت ، وش جبس من النوع المتين ويصاحبه الجملة المعتاده "أوف أوف هو دروس في المدرسة و درس في البيت" و طبعا يقابله الرد المعتاد مني "مهو لو كنتي بتذاكري وحدك مكنتيش احتجتي لدروس"....ضحايا مزاج لولا كثيرون الضحية الأولى هو الأستاذ إبراهيم مدرس اللغة العربية... إم سائق زوجى عم إبراهيم (كما يناديه الولاد هيم فهو ترتيبه الثانى فى الضحايا وخصوصاً لو هيوصل لولا الامتحان الصبح ولكن عم دياب البواب فهو الضحية الدائم لمزاج لولا الذي يشبه مزاج البطلة أميرة في فيلم "أه من حواء".

المهم إنى اليوم بالذات تنازلت عن هذا الفنجان في سبيل أن أنام لي شويتين.... وقررت الأتى ...

أولاً: أتصلت بالشغالة والغيت عملية تنظيف البيت الأسبوعية.. فاليوم سأودع راحة بالي لمدة ثلاث شهور مش طالبة كمان هبد ورزع في البيت.

ثانياً: أدخل أنام كام ساعة مستغلة هدوء المنزل...فلن أستيقظ مفزوعة على نداء "ماما قولي للولا تبطل غلاثة أو يا ماما توتا مش عاوزاني أتفرج على برنامج عالم سمسم" وإلى آخر هذه المشاكل التي حتى مجلس الأمن يعجزعن حلها.

ثالثاً: سأشاهد الفيلم ال(أبيض و أسود) الذي يعرض لأول مرة من يجي 12 سنة.

رابعاً: سأجرب وصفة الأكل اللي شفناها في التلفزيون أنا وجوزي و كان

حيموت ويدوقها.
ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن....مهي حظووووظ
فمن المعتاد في مناسبات عدة ، زواج ، خطوبة ، نجاح ،أن تنطلق الزغاريد بدءاً من بعد الظهر ولكن اليوم ولحظي السيء كَسرت هذه القاعدة، فمنذ الصباح الباكر و الزغاريد تدوي في أرجاء المنطقة ...
كنت لسه بغمض عيني عندما رن جرس التليفون نظرت في المنبه بجانبي :
- "خير يا ترى مين على الصبح كده دا الساعة لسه ماجتش تسعه.... ألو ...مين....؟"
وكان ينتظرني على الطرف الآخر مصيبة ،جارتي سميرة أو كما يطلق عليها الجيران سميرة النمامة ...و طبعا قبل صباح الخير و الذي منه عاجلتني كعادتها بسؤال مفاجيء:
-"سامعه الزغاريد....؟ياترى مين اللي اتخطبت المرة دي؟...البت سناء بنت عزيزة؟ ولا تكون مروة بنت سعاد....؟صحيح حظو...!!!!" طبعا أنا فصلت منها قبل ما تكمل كلمة حظوظ... وتبدأ تنعي حظ بنتها اللي داخله على الثلاثين و لم تتزوج بعد ، كانت سماعة التليفون لاتزال على أذني وكانت كلماتها تطرق في دماغي كالمطرقة ولكن انا كنت فصلت خلاااااص :
- "إيه الحظ ده....يعني يا ربى اليوم اللي قلت آدي الشغالة فيه إجازة و أنام لي شويتين بعد ما الولاد راحوا المدرسة ، اصطبح بسميرة النمامة. ولسه بقى حسمع القصيدة المعتادة في مساوىء بنات الجيران و محاسن ست الحسن بنتها...."
ولكن للمرة الأولى منذ تعرفت عليها قررت أن أقوم بحركة جريئة...

سأوقف طوفان الكلمات...كما نصحني زوجي منذ زمن أن أقف أمام محاولتها الغاشمة في" جرجرتي " لحفلة النميمة التليفونية ولكن طيبة قلبي و خجلي منعاني....ولكن على مين.....فهي الآن عدّت الخط الأحمر: آخر يوم راحة قبل أجازة أخرالعام المجيدة....

-"كح....كح....كح....معلش يا سميرة عندي برد....حبقى اتصل بكي بعدين...."

ولكن ما إن أغلقت الخط حتى قام عليّا ضميري نغص عليّ الدنيا ، وطار النوم بلا رجعة وجلست أكلم نفسي .

- "بقى إنتي الست الكُمل على آخر الزمن تكدبي...إنت اللي بتبستفي العيال لو واحدة فيهم كذبت و لو كذبة بيضا....راحت فين محاضراتك للعيال اللي يكذب يعمل أي حاجة .... الكذب أول طريق الغلط .... إلا الكذب وآخر كلام جلدة كراسات زمان..."

وهكذا أنتهت أول و آخر تجاربي لأخذ نصف ساعة إجازة وعلى رأي فيروز الممثلة "ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط" و مكذبش عبد الوهاب عندما قال "الحب من غير أمل أسمى معاني الوجود" و طبعا المقصود هنا حبي لنفسي....

المهم نظرت في الساعة وجدتها قاربت على الثانية عشرة ظهراً.....

-"يا خبر أبيض البنات النهارده نص يوم ...حييجوا مش حيلاقوا حاجة يكلوها....يعني كان لازم أقعد في وصلة تأنيب الضمير دي و كنت ضربت عصفورين بحجر واحد ، كنت بستفت نفسي وأنا بقطع الخضار و بسلق الفراخ وكنت أنبت نفسي وأنا بسوى الرز، ... المهم....حعمل أيه في المصيبة دي....؟؟؟؟"ولم أكد أكمل حتى كان الهكسوس يقفون على الباب و تررررررررررررررن ....

-"حبايب ماما وحشتوني..."

طبعا توتا لم تفوت الفرصة :

-"حبايب ماما؟؟!!!! وكمان وحشتوني؟؟؟؟و مفيش إيه الرن الكتير ده؟؟؟؟"مامى إنت كويسة؟!"

-"ما تحترمي نفسك يا توتا...إنت بتتريقي و لا إيه...عاوزه مامى تزعل منا....أعتذر يا مامى يا حبيبتي مني و من توتا..."

طبعا أنا لم اصدق نفسي....لولا تعتذر بالنيابة عن نفسها وعن أختها.... وأكيد فيه حاجة غلط!!!

لم تترك لها توتا الفرصة لتستمر:

-"أيوه كده إظهر و بان عليك الأمان....بقى إنت يا زعابيب أمشير عاوزه تاخدي بُنط على حسابي...يا مامى الهانم اللي عامله اعقل أخواتها نيّلت الدنيا النهارده في امتحان الإنجليزي"

-"يووووووه يا رخمة و أنت حد قالك تقولي لمامى.....أنا حوريك"

- "توريني إيه يا حلوة، دا أنا اللي حوريكي"

طبعا في مثل هذه الحالة ديه كان زمان صوتي جايب آخر الشارع و لكن النهاردا بالذات أنا ضميري تعبان ومافياش دماغ لحاجة تانية.....

وبعد زن شديد من البنات لطلب أكل جاهز من برة بمناسبة إن النهارده آخر يوم دراسة، عملتها بجميلة ووافقت على طلبهم وهي ولا جميلة ولا حاجة دي خيبة مني لأني ملحقتش أطبخ....بس ياريت اليوم عدّى كده ،لا، كمل بموما تمسك بطنها من الوجع و طبعا الحالة دي تتطلب شوربة سخنة كما قالت توتا نقلا عن جدتها بعد

أن أعطتها التقرير التليفوني المعتاد لنانا فور الوصول من المدرسة .

-"يلا واضح كده إن الإجازة السنة دي حتكون حاجة إنما إيه،مهوزي ما

الجواب بيبان من عنوانه الإجازة بتبان من أول يوم ليها.... حاضر يا موما حعملك الشوربة حالاً"

ولسه بقول فينك يا مطبخ ، أفاجأ بجرس الباب و بنت الست سميرة واقفة تحمل طبق شوربة "مامى بتقولك اشربيه و هو سخن عشان البرد"

لم تمض دقائق حتى انتابتني حالة هستيرية من الضحك....أهي الكدبة البيضا جت بفايدة وريحتني من الوقفة أمام البوتجاز في الحر ده ، و هتفت في سري:

"تعيش الست سميرة النمامة و يسقط الكذب كله إلا الأبيض منه..يلا نردهالك في فرح بنتك يا ست سميرة بصنية بسبوسة بالقشطة عمايل أيديّ وحياة عينيّ".

موقعة الملوخية

مع ظهور كوكتيل الأمراض العجيب اللي أصاب العالم ، إشي أنفلوانزا الطيور ،على أنفلوانزا الخنازير، على مياه صرف صحى تستخدم في ري الخضراوات ،على جنون البقر....ظهرت عليّ أعراض مرض جديد:<<وسواس الصحة>> أو الهسهس كما يسمه زوجي، وكان من الطبيعي أن أن أبدأ في أتخاذ إجراءات شديدة الدقة للمحافظة على صحة البنات و أبوهم ...

وكان أول ضحايا هذا الهسهس هو عم دياب البواب اللي كنت أحلّفه ميت يمين أنه ينقي الخضار بإيده حباية حباية وعود عود و يشمها عشان يتأكد إن ريحتها حلوة،و كان دايما يضحك و أنا أطلب منه هذا الطلب :"يا مدام هو أنا رايح أشتري خضار ولا إزازة كولونيا !!" وكان تاني الضحايا هو وائل الفرارجي اللي كان لازم يطلع لي الفراخ كلها من الاقفاص عشان اكشف عليها بنفسي على نظام أحمد مظهر في فيلم الأيدي الناعمة .

أما على رأس الضحايا فتأتي في المرتبة الأولى أم إبراهيم الشغالة حيث أجتمعت معها أجتماع طارىء فوق العادة ووضعت فيه كافة الاحتياطات الصحية للحفاظ على صحة الأسرة وكان من أهمها : أن تنقع الخضاروالفاكهة فى قليل من الخل مع الماء بعد أن يغسلوا

جيدا بالماء والصابون لقتل الميكروبات، كان أمر مفروغ منه أن تلبس جوانتي بلاستيك عند تحضير السلاطة ، يومها نظرت لي أم إبراهيم نظرة سخرية وهي تقول: - " حاضر يا مدام والله أتكتبتلك يا أم إبراهيم وهتلبسي جوانتي زي الدكاتره"

وهنا ظهرت المشكلة....الخل.... أم إبراهيم وكعادتها القليل عندها كثير فعندما قلت لها قليل من الخل مع الماء كانت تنقع الخضاروالفاكهة في

الخل مع قليل من الماء فجاء بنتيجة عكسية حيث أصبحت نكهة الخل عامل مشترك في كل ما نأكله، يوم في التاني في التالت وعلى آخر الأسبوع نّزل جوزي قرار بمنع أستخدام الخل في المنزل نهائيا ولا حتى في السلطة.

- "يا سيدي يهديك يرضيك ، الأمراض.... الميكروبات.... صحتنا وصحة أولادنا...."

- "أبدا أبدا ....لا أنا لا الخل في البيت ده."

- "لا يا حبيبي بلاها خل خالص هوالبيت يقدريستغنى عنك."

كلمتين طيبت بهم خاطره وقلت أهو كام يوم و ينسى ونرجع للخل تاني ولكنه أبدا لم ينس وكره الخل وسيرته لدرجة إني شككت إنها تحولت معه لفوبيا أو هسهس خل .

حتى كان يوم موقعة الملوخية ،يوم كده من الأيام اللي تبقى الواحدة فينا عاوزاه يخلص من قبل ما يبدأ، فاليوم كان باين من أوله ، من أول ما جه ميعاد المدرسة ولقيت توتا تئن من المغص فصعبت علي و قلت أسيبها تريح في البيت وخصوصا إنه كان يوم رياضي في المدرسة ولن يفوتها الكثيروهنا كانت أول أخطائي فما أن سمعت لولا و موما بالإفراج المدرسي عن أختهم إلا و الزن أشتغل:

"ما تخلينا إحنا كمان والنبي يا مامي إحنا كمان عندنا يوم رياضي" وللأسف الزن المصحوب بنظرات ملائكية من الثنائي المرح جعل قلبي يلين .

وهنا كان ثانى أكبرأخطائي، ففردة واحدة في البيت حاجة و الثنائي المرح حاجة تانية...توتا في البيت زيها زي المكتب الي بتقعد عليه هي والكمبيوتر بتاعها....أما بقى الثنائي لولا وموما فطول اليوم وررررر..... وررررررر.... ورا بعض كر و فر في البيت كله ومشاكل من عينة:

-" ماما لولا ضربتي..... هيء هيء هيء..."
-"كدابه يا مامى..."
-"إنتي اللي كدابه..... هيء هيء هيء"
ونفضل كده لحد ما صبري يجيب آخره وألاقي نفسي ولا وحش الشاشة في أقوى أدواره وهوبّا ينزل الفرمان :
" أنتم الأتنين على الأوضة متعاقبين وعلى الله أسمع صوت لواحدة فيكم"
وهنا تدخلت أم أبراهيم والتي كانت تعاني أيضاً منذ الصباح من الأشتباكات المتفرقة بين لولا وموما: " هدي نفسك يا مدام ماهي بصراحة غلطتك مش إنتي اللي قعدتيهم من المدرسة.... صحيح المدارس بتشيل ولامؤاخذه كتير"
وهنا كان نهاية الجزء الأول من يومي والذي إنتهى بمكالمة من ست الكل تذكرني بموعدها عند دكتور الأسنان والذي سأصحبها إليه. بسرعة الفهد كنت مرتدية ملابسي وخارج المنزل ولكن إيدي كانت على قلبي خوفاً أن أرجع ألاقي أم أبراهيم ناكشه شعرها وبتقول كتاكيت كتاكيت من البنات وخصوصا أني أضطررت أن افك أسر لولا و موما من الأوضة.
وأخذت قرار: الساعتين الجايين دول وقت راحة ليّ ،على رأي بتوع الكورة "هاف تايم" لحد ما أرجع لباقي المباراة وقررت أن أتشجع وأضع تليفوني على الصامت بدل ما اقضى الساعتين دول فى حل مشاكل موما ولولا وأهى توتا وأم إبراهيم يشيلوا عنى شويا وكان هذا أحسن قرار أتخذته، فعندما وصلت البيت وجدت يجي 18 مكالمة من البنات لم أرد عليها وللأسف لم يكن هذا ما وجدته فقط فلم أكد أضع رجلي داخل البيت إلا ولقيت جوزي واقف في المطبخ و الشرر بيتنطط من عينيه وهو يوجه

كلامه ليّ ولأم إبراهيم "مش أنا قلت ميت مرة منغسلش الخضاربالخل".
-"والنعمة يا أستاذ ما غسلته بالخل ، حتى أسال توتا كانت واقفه معايا في المطبخ"
"الملوخيه ديه أكيد مغسوله بخل ،دي عبارة عن خل دوقي يا ست هانم وشوفي بيحصل إيه في غيابك...."
وبالفعل كانت ملوخية بالخل ولكن ولله الحمد طاجن البامية الجاهز في التلاجة حل لي هذه المشكلة قبل أن تتفاقم وبعد الغداء أخذت أم إبراهيم على جنب وبنظام وكيل النيابة النمس" قوليلي يا أم إبراهيم بيني وبينك كده إنتي نسيتي و غسلتي الملوخية بالخل؟ افتكري كده....؟؟؟؟"
- "يا مدام والنعمة ما حصل أنا معقوله أكسر كلمة للباشا أنا بطلت خالص اغسل بالخل من يوم ما.....يا لهوي....افتكرت لولا وموما...."
أنا طبعا سمعت لولا وموما وقلبي وقع في رجلي ....اشجيني يا أم إبراهيم اشجيني وظهر المستخبي وفهمنا اللغز:
حينما وصل زوجي من الشغل وكالعادة بيقول يا أكل؛ من قبل حتى ما يشيل المفتاح من باب الشقة، كانت أم إبراهيم بتحل مشكلة بين لولا وموما وبنت الست سميرة جارتنا واقفة على باب المطبخ مستنية طبق الفتة اللي وعدت به أمها من يوم ما جاملتني بطبق الشوربة وهنا كعادتها ضربت إم إبراهيم هيس في بيس وعكست الطشتين فحطت طشة الملوخية للفته وحطت طشة الفتة اللي بالخل للملوخية.
وبعد هذه الموقعة تحول زوجي كالحاكم بأمره وضم الملوخية في قايمة الممنوعات مع الخل ولكن المشكلة كانت في الست سميرة اللي أمضت أيام تطاردني لتأخذ مني الوصفة الجديدة للفته الجميلة اللي بعتتها لها....

عمو الصلاّح

هو فى العادى المثل بيقول «قليل البخت يلاقى العضم فى الكرشة» ولكن الأخت لولا استنسخت مثل آخر من المثل الأصلى .... فاليوم وعلى الصبح كده و انا لسة بفتّح عينىّ لقيت لولا وقفالى تمصمص شفايفها بحسرة و وراها كالعادة تقف ظلها وتابعها الأمين موما ....

- «صحيح .... المنحوس اللى تطلع له حتة اللحمة فى االكرشة»

- ها ها ها .. يا ست الفيلسوفة اللى تطلع له حتة لحمة ده يبقى يوم حظه, المنحوس هو الى بيلاقى عضمه مش لحمه .... وليه نحس وكرشه على الصبح ... ده احنا النهاردة يوم جميل عمتكم عازمانه هى وجوزها على الغدا فى النادى ...»

- «وليكى نفس تضحكى يا مامى .. مهوو إنت متعرفيش ...» تعليق مصحوب بنظرة ساخرة

وهنا ارتفعت قرون الاستشعار.....

«... معرفش .. ؟؟؟ معرفش إيه ..؟؟؟ هى فى إيه يا لولا على الصبح كده.. »

-»بس قومى على المطبخ وإنتى هتعرفى كل حاجة ...»

قلبى سقط فى ركبتى ... فآخر مرة سمعت فيها الجملة دى كان فى عيد الأم اللى فات , لما توتا قادت حملة «يلا ندلع مامى ونحضر لها الفطار» ويارتهم ما حضروه .. دا مكنش فطار دا . دى كانت مذبحة ولا مذبحة القلعة , راح فيها صنيتين ضحايا بعد ما اتفحموا فى الفرن هما والمأسوفة على شبابها الكيكة اللى قعدت توتا تحضر فيها ثلاث ساعات , دا غير طاسة البيض اللى راحت ضحية البيض العيون واللى كان مصيرها هى والبيض فى الزبالة ....

وقفت على باب المطبخ وأنا مغمضة عينّى عشان أخفف الصدمة عن المخيخ ..ثم ضربت نظرة سريعة على رخامات وأرضيات المطبخ..

بتبرق!!!, والبوتجاز .. زى الفل !!! أمال إيه نظام المنحوس والكرشه بتوع لولا دول...؟! مهو المطبخ اهه بيبرق وزى الفل ... ولسه يقول بسم الله وحدخل المطبخ إلا لقيت رجلى بطش فى ميه ....

- أوف ... أوف ... اصطبحنا ...» ولقيتنى بمصمص شفايفى وبقول زى البنت لولا « صحيح المنحوس تطلعله العضمه ف الكرشة»

- يا بنـــــــــات ... تعالوا هنا حالاً ... مين اللى عمل العمله السودا دى على الصبح ؟

الثلاثة وقفوا قدامى وبراءة الأطفال فى عيونهم ....

- احنا ملناش دعوة خالص يا مامى بالقصة دى ... دا احنا صحينا ولسه بنفتح الحنفية عشان نعمل شاى ولقينا البلاعة بتبكبك فقلنا لـ لولا تصحكيى على طول عشان تتصرفى .....»

-«مهو اليوم الحلو بيبان من أوله ... شكل عزومة عمتكم كده اتضربت....»

-ليه بس ...؟!! مش إنتى اللى دايماً بتقولى لنا خليكم متفائلين ؟! ... خليكى متفائلة يا مامى ...»

رد جائنى من لولا فيلسوفة العيلة وتبعه كالعادة تعليق من موما :

«يا مامى بسيطة (بسيطة) .. كلمى «عمو الصلّاح» بيجى على طول يصلحها ونروح النادى مع سمسم ودودا ولاد عمتنا»

نظرة نارية من لولا تبعتها جملة أعتراضية «ونسيتى ليه زيزو ومودى يا ست موما . عشان يعنى كبروا ومبيلعبوش معاكى ...»

- «إيه ..إيه ... مش وقت خناق دلوقتى .. الموضوع مش سهل خالص لسه حلنى عقبال مال «الصلّاح» يوه قصدى «السباك» ييجى .. ونشوف بقى الفتح والنصب اللى حيقلنا عليها ..»

طبعاً وكما توقعت , بوز توتا المتين اشتغل :

«مهو يا مامى ممكن ننزل وبعدين لما نرجع نبقى نجيب السباك ...
اهو نضرب عصفورين بحجر واحد نروح النادى ولما نرجع نصلح الحوض ولا البلاعة دى ....»
نظرات أعجاب من لولا وموما تجاه الأخت توتا «أيوة .. يا توتا هو دا الكلام ... هيه .. هيه . يلا بينا ع النادى»
وهنا بدأ دمى يفور مع زيادة معدل الماء الخارج من البلاعة .. «هيه هيه وبالا بينا ع النادى اما فكرة يا بنات كانت تايها عنى فين .. سيبكم أنتم اننا حنرجع نلاقى الميه مغرقة البيت كله بس مش مشكلة المهم منفوتش النادى ... صحيح العقل زينة»
بوز وأفأفات .. والنظر فى الساعة كل دقيقتين مع السؤال المعاد ثلاثين مرة «هو البيه السباك ده هيجى إمتى ,فاضل ساعة وبابا يخلص شغل ويجى ياخدنا»
وأخيرا دق جرس الباب ووصل البيه السباك يتبعه حامل الحقيبة الذى كان يسمى زمان صبى السباك ولكن مع التقدم التكنولوجى أصبح أسمه مساعد السباك أو حامل الحقيبة كما أطلقت عليه توتا ... وبدأ الكشف ... ومع نظرات تتسم بالجدية قالى لى التشخيص .. «يا مدام البلاعة مسدودة..»
ما أن سمعت توتا التشخيص إلا ومالت على أذنى وهى تضحك :
«ياه يا مامى إية العبقرية دى .. البلاعة مسدودة ..؟ ده بصحيح جاب الديب من ديله..»
«بس عيب كده يا بنت ، وبعدين نعمل إيه بقى لو سمعك وركب دماغه ومشى وسابنا لايصين زى ما عمل عند طنطك دلال اللى فى السابع لما ابنها قاله يا أسطى بدل يا بشمهندس»

ولسه مكملتش الكلمة إلا وكانت أغنية «تايتنيك» بتصدح فى أرجاء المطبخ من موبايل السباك وعند هذه النقطه حاولت أتفادى أى نظرات بينى وبين توتا لأنى كنت متأكدة من رد فعلها كأن لسان حالها سيقول وكمان تايتنك..!!!»

لحظات كان حامل الحقيبة قد قام بتسليك البلاعة تحت إشراف البيه السباك ،دقائق ووجدت أمامى فاتورة بخمسة وتمانين جنيه..»خمسة وتمانين جنيه ليه يا بشمهندس .. هو أنت فتحت عكا .. دا حتى الصبى بتاعك هو اللى سلكها...»

-يامدام لو بصيتى فى الفاتورة هتلاقى إن الفزيته زائد تسليك البلاعة هى تسعين جنية ، بس أنا عامل ديسكونت الأيام دية عشان ظروف البلد ... ولا مؤاخذة يا مدام هو ده الشيستم بتاعى ...»

وبعد مداولات ومفاوضات خفض البيه السباك الفيزيتة لخمسين جنية بالعافية ونزل وهو بيحلف ميت يمين إنه ميعتبش العمارة دى تانى ابداً...

وطبعاً كان الباش سباك هو محور حديث البنات مع أبيهم طوال الطريق.. وما إن سمع زوجى تسعيرة تسليك البلاعة ، قرر أن يأخذ كورس مكثف فى فن تسليك البلاعات !!!!

يا مطرة رخى رخى

بالنسبة لى أجراس المتتالية على باب الشقة يعتبر عندى شيءغير مبشر بالمرة .....فمعناه حاجتين ملهمش تالت يا إما فيه مصيبة يا إما فيه كارثة و دقات اليوم كانت تحمل لي مصيبة وكارثة مجتمعين....مرات البواب أم سلامة تقف على الباب تصرخ " ألحقي يا مدام، الشقة بتاعتك بتغرق...."

- " بتغرق إيه يا أم سلامة؟ سلامة عقلك! مهي الدنيا ناشفة قدامك أهي...."

ضحكة ساخرة " شكلك لسه يا مدام مدخلتيش المطبخ....ده المية الي نازلة من عندك مغرقة المنور"

-"مطبخ إيه على الصبح؟ ده أنا لسه قايمة على رزعك على الباب، ده أكيد من أي شقة تانية على إيدك السباك لسه مسلك البلاعة من يومين...." ووصلت لباب المطبخ وهنا كانت الطامة الكرسى ، سيول تنزل من السقف....

وكانت البداية مع طشت الغسيل الذي أنقذ الموقف مؤقتا وأم سلامة مرات البواب التي ساعدتني في نزح المياة ولكن المشكلة الكبرى كانت في مصدر المياة ، شقة جارنا الأستاذ وليد...

بدأت جولة مفاوضات مع عم دياب البواب، الذي رفض رفضا باتا أن يجيء ناحية الأستاذ وليد ولا شقته ولا حتى عتبة بيته...

- "يا عم دياب يهديك يرضيك...وحياة أم سلامة الغالية...طيب وحياة سلامة..."

-"يا مدام هو أنا مستغني عن عمرى...مهو إنتي عارفاه راجل عصبي... على يدك آخر مرة رحت أطلب منه نصيبه في تصليح الأسانسير كان حيحدفني من الدور الخامس لولاش بس ستر ربنا ودعا أمي الله يبشبش

الطوبة اللي تحت راسها..."

-"يعني يا عم دياب يرضيك إن الشقة تغرق ؟! مهو برضه ميصحش أطلع أنا أكلمه وأنت عارف إن مراته مسافرة..."

-"مهو يا مدام لو مراته كانت موجودة كان زمان المشكلة اتحلت ، دي ست زي السكرة....مش عارف دي بتتفاهم معاه إزاي...وبعدين الطشت قام بالواجب واهي أم سلامة معاكي عقبال ما جوز حضرتك يجي بالسلامة ويطلع يتفاهم معاه".

من يوم ما الأستاذ وليد ده سكن فوقنا وأنا مش متفائلة خالص... كل يوم خناقة ومشاكل...مرة مع البواب...مرة مع المكوجي..ده غير محصل الكهربا المسكين اللي كان حيروح فطيس الشهر ده لما الفاتورة جت غالية .

فى كل مرة أم سلامة مرات البواب تأتي لتظيف المطبخ كانت تحكي لي موجز الخناقة الجديدة وكل مرة أقولها "ميت مرة أقولك و أنا مالي إنتي عارفة إني مليش في حكاوي القهاوي بتاعتك إنتي و فريق ستات العمارة....."

وكل مرة تكون إجابتها واحدة "يا مدام أهو أنا بأسليكي عقبال ما أخلص المطبخ واهو برضه تبقي عندك فكرة عن الأشكال الي حدفها علينا صاحب العمارة الجديد...."

أصوات مداولاتى مع عم دياب كانت كفيلة أن توقظ موما التي تستيقظ من أقل صوت و ما إن رأت الماء النازل من السقف إلا وأطلقت صرخات الفرح:

- " السقف بيمطر السقف بيمطر..... لولا، توتا... أصحوا... الحقوا.... سقف المطبخ بيمطر..."

وكان أول تعليق كالعادة مصدره فم توتا الي بينقط زلط :
-"هو من يوم ما السباك بوز الأخس بتاع تيتانك حط رجله الكريمة في مطبخنا وكل شوية مشكلة جديدة في المطبخ"
جملة تحفتني بيها توتا و أنا واقفة أنزح سيول المية اللى نازله تخر فوق دماغنا من سقف المطبخ "
«والنبي يا توتا العملية مش ناقصة تريقة و استظراف....سيبيني في الهم إللي أنا فيه "
-"همّ إيه بس يا مامى....بسيطة خلي بابا يطلب من الأستاذ وليد جارنا يجيب سباك يصلحله إللي بايظ عنده"
وهنا تدخلت فيلسوفة العيلة، الست لولا:
–" يا توتا يا مفترية عاوزة بابا يطلع عشان الأستاذ وليد يتخانق معاه"
-"و إنت إيش حشرك يا رخمة ...أكيد بابا حيعرف يتصرف معاه...."
-"هاف تايم يا بنات...اهدوا شوية عقبال ما نلاقي حل للميه اللي بترخ فوق دماغنا دي قبل ما تتحول لفيضان وتغرق الشقة"
الشرر الذي كان بيطنطط من عيني كان كافي أن يقطع المناقشة الدائرة بين البنات وكان أكثر من كافي ليعطي لعم دياب الشجاعة الكافية إنه يطلع زي الصاروخ لجارنا...
ولكن للأسف بعد أربع محاولات فاشلة مع الأستاذ وليد لم يعط فيهم الفرصة لعم دياب أن ينطق فيها سوى "كلمتين صباح الخير يا أستاذ وليد"، أعلن عم دياب انتهاء المفاوضات رسميا...
خصوصا إن آخر محاولة جاب صوت الأستاذ وليد آخر الشارع وهو يحذر عم دياب من الطلوع مرة أخرى فهو مريض ولا يريد إزعاج ولا يهمه أن يعرف ماذا يريد منه عم دياب ، وأعطاه الطريحة التمام قبل

ما يرزع باب الشقة وراه "مهو إنت يا بواب الهم مبيجيش من وراك إلا وجع الدماغ ". وهنا اشفقت على عم دياب وشيبة رأسه من البهدلة على يد جارنا الذي سيكون أول الخاسرين لو مصلحش سباكة شقته الخربانة...

بجانب مشكلة المطرة اللي عمالة ترخ كان عندي بعض المشاكل الجانبية: البنات و خناقتهم وزنّهم....فاليوم أجازتهم وكنت وعدتهم

أن يذهبوا معي للسوبرماركت وبالطبع الزن كان شغال على ودنه عندما جاءتنى نجدة من السماء : مكالمة من أختي تستأذني أن تأخذ البنات النادي مع أبنائها.....وعلى يدها تخلصت من إحدى مشاكلي ولكن بقيت المشكلة الكبرى...المطرة اللي عمالة ترخ...وعلى غير عادتي استسلمت للأمر الواقع بعد أن أقتنعت بعدم جدوى المحاولة مع جارنا و أن الحل الأمثل هو الطشت و الانتظار للغد حتى وصول زوجة الأستاذ وليد.... والتي ما إن وصلت من السفر حتى ملأ صوت صراخها أرجاء العمارة... فالمطرة التي كانت ترخ فوق دماغنا كانت في نفس الوقت فيضان من الماء في مطبخها والذي سرح منه لحجرة الصالون التي كانت تخزن فيها زوجة الأستاذ وليد جهاز ابنتها العروسة...

ومنذ ذلك اليوم و بعد أن أمضى الأستاذ وليد الأمسية في نزح الماء و مساعدة زوجته في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من السجاجيد و الأثاث، أصبح الأستاذ وليد شخصية أخرى...حتى إن عم دياب البواب كان يقرص نفسه غير مصدق في كل مرة يقول له فيها الأستاذ وليد مبتسما:

"صباح الخيريا عم دياب ..."

الست الطيبة بتاعت السنان

-"هيء ...هيء...هيء...مامى....هيء ..هيء...هيء..."
صوت زن موما...هذا فى العادة ينبيء بصباح ملبد بالغيوم...
-"مالك يا حبيبة مامى بس قوليلي..."
-" الست الطيبة بتاعة الأسنان مجتليش المرة دي...كل شوية أبص تحت المخدة الاقي سنتي زي ما هيه...ولا هدية و لا فلوس....هيء ...هيء..هيء...."
جاءت لولا على صوت بكاء موما.. " مهي أكيد جت و معجبتهاش سنتك....
فخلعت و قالت يا فكيك ....هههههه "
-"إيه خلعت ويا فكيك...دي الفاظ ديه يا لولا..."
-"مهي توتا بتقول الكلام دا كتير يا مامى و أنتي مممم..."
وفجأة توقفت لولا عن الكلام ، فأعتقد أنها تذكرت معركتي مع توتا عندما أستخدمت كلمة (خلعت من المدرسة) في جملة مفيدة والذي نتج عن أستخدامها لهذه الكلمة حرمانها من المصروف أسبوع....
-"إيه مكملتيش ليه يا ست لولا"
سؤال ماكر سألته لها بنبرة ساخرة سؤال لم أنتظر إجابته ...فالموسيقى التصويرية لموما كانت تغطي على كل صوت أو كلام أو أي محاولة تفكير....
صباح كامل قضيته أأنب نفسي إني فاتت عليا أن أضع مكان السنة المخلوعة فلوس أو حلوى ولكن أرجع وأهدى نفسى برضه فأنا لم أعلم بخلع السنة سبب المشاكل ديه.... وألعن الفكرة التي أختمرت في رأسي بعد هذا الفيلم الأجنبي الذي شاهدته مع موما....والذي كان يدور حول ساحرة الأسنان الطيبة التي تستبدل للأولاد الأسنان التي يتركوها تحت مخدتهم في المساء بهدية أو بنقود معدنية....
عندها لمعت في رأسي فكرة عبقرية ترحمني من معركة غسيل الأسنان عندنا والتي هي معركة ولا معركة(حطين)...معركة أنتصر فيها في النهاية

ولكن بطلوع الروح وبعد صراخ و تهديد يسمعه كل من في عمارتنا.. معركة غسيل الأسنان بدأت مع توتا و استمرت مع لولا ولكن مع موما... أخر العنقود..حكمتي تغلبت على صوتي، فأستبدلت أسلوب التهديد والصراخ لأسلوب الست الطيبة بتاعت السنان ....

زمان في طفولتنا كان نظام اضرب المربوط يخاف السايب بيشتغل تمام.... ولكن للأسف في العصر الحالي أصبح ولا المربوط بينضرب ولا السايب بيخاف....أصبح الإقناع هو الوسيلة الوحيدة للتفاهم...وطبعا إقناع إيه مع موما ؟ وهي تشاهد منذ نعومة اظافرها المعركة اليومية لغسيل الأسنان لكل من توتا و لولا،التي تبدأ بالجمل المعتاده "أنا تعبانة....هو يعني لازم اغسل سناني الليلة دي....ما أنا غسلتهم الصبح...." و تنتهي بغسيل أسنانهم مع تسجيل عدة جمل اعتراضية من توتا و لولا على نظام :" يا مامى أنا كبرت خلاص عشان تفكريني أغسل سناني كل ليلة " وكان من الضرورى أتوصل لفكرة توفرعليّ تلك المعاناة اليومية لفرشاة الأسنان والمعجون مع آخر العنقود....، وهنا أخترعت النسخة "المعربة "من فكرة ساحرة الأسنان الطيبة بتاعت الفيلم الأجنبي، فكرة مختلفة أيضا عن ثقافة نرمي السنة المخلوعة للشمس و نغني لها "يا شمس يا شموسة خدي سنة الجاموسة وهاتي سنة العروسة...". وطبعا تم تنفيذ الفكرة بعد مناقشات مضنية بيني و بين البنات حول الساحرة الطيبة بتاعت الفيلم الأجنبي....

بدأتها موما بسؤال بريء:

-"ليه يا مامى احنا معندناش ساحرة طيبة زي اللي في الفيلم عشان تدينا هدايا..."

وهنا تدخلت لولا :

-"عشان يا فالحة لو مرمناش السنه المخلوعه للشمس الشموسا حتطلع بدلها سنة جاموسة..."

وكالعادة أعترضت توتا " متصدقيش يا موما الكلام ده...مهو حتى لو رمت الست لولا كل أسنانها للشمس ، حيطلع لها برضه سنان جاموسة.... هاهاها "

-"يا مامى شاهدة على الكلام اللى توتا بتقوله...أنا سناني سنان جاموسة..."

-"لا يا حبيبة أمك، دا مفيش زي سنانك صفين لولي و البركة فيا ، يعني لو مكنتش كل ليلة بحارب عشان غسيل سنانكم كان زمانك انتي و توتا سنانكم ولا سنان فرنكشتاين.....يلا عقبال سنانك أنتي كمان يا موما ما تبقى صفين لولي ".

-"مهو أنا بغسل سناني يا مامى ...مش أنتي بتشوفيني..."

-"أيوا يا حبيبتي بتغسلي سنانك سطر أه و سطر لأ....يا سلام لو غسلت سنانك كويس كان زمانك دلوقتي عندك هدايا كتير..."

-"هدايا... هيه هيه... إزاي يا مامى إزاي....؟؟"

وطبعا عند هذه النقطة كسبت انتباه موما الكامل وجزء صغير من أهتمام لولا أما توتا ففقدت أهتمامها من تاني جملة...

-"إزاي بقه يا مامى....؟؟ زاي بقه يا مامى....؟؟

ألحت علي لولا وموما ألحاحاً قوياً..فالموضوع فيه هدايا...فرصة متتفوتش لهم....ولي طبعا...

-"عاوزين تعرفوا...حقولكم....بس بعد ما تخلصوا عشاكم و تغسلوا سنانكم وتخشوا السراير...."

وكانت محاولة مني لكسب وقت لأفكر كيف أخرج من هذا المطب الذي

أوقعت نفسي فيه...هدايا...هو أنا كنت ناقصه مصاريف.. بس
برضه لو هديتين بساط يوفروا علي ماتش غسيل الأسنان بتاع كل ليلة تبقى حاجة تمام....
في صوت واحد نادت عليّ لولا و موما "جاهزين خلاص يا مامى و غسلنا سناننا كويس كمان....يلا قولي لنا بقى.... "
-"بصوا بقى يا بناتي يا حلوين..هو أنا سمعت زمان من جدتي إن فيه ست طيبة عجوزة بتيجي لكل واحد خلع سنة أو ضرس وتاخد السنة من تحت المخدة بالليل وهو نايم وتكشف عليها، لو ملقتش فيها سوس يبقى الولد أو البنت دول كانوا بيغسلوا سنانهم كويس.تقوم واخده السنة وتحط لهم بدالها هدية أو فلوس..."
وهنا كالعادة تدخلت فيلسوفة العائلة الست لولا:
-" طيب وهي حتعرف منين إننا بنغسل سناننا كويس ، مهو أحنا ممكن نغسل أسناننا كده وكده و نضحك عليها..."
-"إزاي بقه يا لولا، دا مامى بتقولك ست عجوزة و طيبة ،يعني بتعرف كل حاجة أكيد بتعرف كل حاجه..."
ونتج عن هذا الحديث الانتظام والدقة في غسيل الأسنان .... مع انتظار الهدية من الست الطيبة بتاعة السنان مع كل سنة تتخلع....ونتج عنه أيضا لخبطة في المصاريف بس برضه كله يهون ....حتى حصلت المشكلة....خلعت موما أحد أسنانها ولكن للأسف في هذا اليوم كان يجب أن أصطحب أبي للطبيب ولم أعرف بخلع السنة إلا مع وصلة الزن الصباحية من موما التي وجدت سنتها كما هي....ومنذ هذا اليوم و أنا أعمل بنصيحة أمي القديمة :" يا بنتي الواحد قبل ما ينطق بحاجة يعدّ جوه نفسه لحد عشرة ..." و لكن أنا أصبحت قبل أن أوعد البنات بأى حاجة أعد لحد ألف.....

الساعة سبعة

- "مامى .....مامى.... النهاردة " أدازة" ...!!!! "
- " أجازة....؟؟ إيه ...؟؟.مين.....؟؟؟هي الساعة كام....؟؟ "
نظرت بطرف عيني نحو المنبه : "الساعة سابعة ...."
-"يا خبر أبيض ..... !! الساعة سابعة....!! أتوبيس المدرسة...!! يا نهار باين من أوله...."
و في ثانية كنت خارج السرير ....خفيفة كالعصفورة....سريعة كالفهد انقضضت على الموبايل في محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ولكن فى الواقع لم يكن هناك شيء لإنقاذه بعد أن بلغني سائق اتوبيس المدرسة إنه على مشارف المعادي قفلت الخط وأنا ألعن المنبه و المحمول وحظي و اليوم اللي باين من أوله....فمعنى ذلك إن عندي رحلة لآخر المعادي لتوصيل البنات للمدرسة و من ثم يجب أن نكون في الشارع خلال نصف ساعة... ومن ثم لن يكون لدي وقت لتحضير أكل طازج اليوم....
-"يعني أكل بايت و طبعا برطمة و إضراب البنات عن الأكل النهارده...بس يعني أعمل إيه....ماهو أنا عشان أجهز أكل الغداء دلوقتي يعني راحت المدرسة و امتحانات الشهر على البنات ....."
و في ثواني كنت أحث بل كنت أرجو راس المنصر الكبير توتا أن تساعد أختها ليلبسوا بسرعة.....و على غير العادة كنا خارج المنزل خلال ٢٦ دقيقة....
-"يلا على العربية بسرعة يا بنات "
-"يا مامى دا دوري عشان أقعد أدام"
سارعت توتا بالجلوس في المقعد الأمامي غير عابئة بسرينة لولا التي بدأت مطالبة بحقها في الجلوس "أدام".....طبعا لا حياة لمن ينادي.... أما انا "فعملت فيها الطرشة"....

ولكن ليكتمل اليوم تحالفت السيارة مع المنبه و الموبايل ولم تدور.....
-"يعني جت عليها....لما اليوم يبدأ كده آمال حيخلص إزاي...؟؟!! أوف... أوف...!!!
-"مامي...مش أنتي قلتي إن الأفأفأة عيب.....تحبي اقول لمامتك...؟؟؟" تلقائية تعليق موما جعل ضحكة تتسلل مني بالرغم من اليوم المكعبل ده.....
و كان الحل الوحيد هو التاكسي....و ما أدراكم ما التاكسي في الصباح الباكر....و لكن الظروف خدمتني بتاكسي وقف لنا على الفور...و قلت محدثة نفسي...
-"اليوم شكله حيضحكلي أخيراً....تاكسي و من أول ندهه...."
ولكن إذا عرف السبب بطل العجب....فسائق التاكسي الهمام كان من الرعيل الأول لسائقي التاكسي.....أي إنه تقريبا بدأ سواقة من أيام الملك فؤاد....أيام ما كانت السرعة القصوى ٤٠
-"و حياتك ياسطى سرع شوية أحسن الولاد حيتأخروا على الحصة الأولنية..."
-"يا ست العجلة من الشيطان...."
لم تكن المشكلة الوحيدة بالنسبة لي في التأخير هي اليوم الدراسي والامتحانات الضائعة ولكن المشكلة الأكبر حتكون بالنسبة لي العذاب كله....لأني حرجع بالكتاكيت دول تاني البيت وحيروح عليّ كورس الترجمة اللي باخده في الجامعة الأمريكية....
-"معلش ياسطى عشان خاطر الكتاكيت الحلويين دول بسرعة أحسن تروح عليهم الامتحانات..."
-"يا قوي....عمري ما عملتها إني أسوق بسرعه كده من يوم ما أم العيال

الواد اتزنق في بطنها و جريت بها على المستشفى....حأسرع المردي كمان عشان خاطر أحباب الله دوله...."

و أخيرا بعد معاناة فظيعة من سائق مقتنع إن العجلة من الشيطان وحرقة أعصاب من أم أعصابها بايظة من ضياع أمتحانات الشهر على بناتها ورجوعها بهم للبيت قفاها يأمر عيش.....عبرنا المانش....وصلنا المدرسة و قبل طابور المدرسة ما يبدأ كمان.....

يعني حأوفر على نفسي خطبة الاعتذار للناظرة لتسمح لهم بالدخول

نظرت في الساعة اللي كانت داخله على التاسعة و انا في انتظار تاكسي فاضي ليأخذني للجامعة في التجمع الخامس....و الدقيقة تجري ورا الدقيقة لحد ما قفلت الساعة عشرة وعندها تأكدلي إني لن أصل لكورسي في ميعاده....

و لأول مرة منذ الصباح قررت أن أستفيد بكعبلة اليوم و أن يكون اليوم هو اليوم الذي أهزم فيه حلّة محشي الكرنب اللي دايما مابتتظبطش معايا وعلى طول مقصرة رقبتي قدام العيال و أبوهم اللي بيستغل أي فرصة عشان يتريق على محشي الكرنب بتاعي ...

ومن مدرسة العيال لسوق الخضار اشتريت كرنبة و مستلزماتها ومنه للبيت ...فتحت الراديو على نجوم أف أم وقعدت ألف أحلى حلة محشي كرنب ده طبعا بعد ما أخذت الوصفة من أستاذة الكرنب فى عمارتنا الست شوقية ....

-" بيب .....بيب...."

كلاكسات متواصلة معناها كالعادة إن التتار وصلوا ،ولكن مالم يكن معتاد هو الهدووووء ....فلم أسمع أقدامهم على سلم العمارة خلال سباق(مين الأول للوصول للشقة؟)...و الذي دوما يحسم لصالح لولا و

ينتهي ببكاء موما و شكوتها أن اختها زغدتها لتسبقها....و نظرة(إيه التفاهة دي) من توتا.....وكلمتين من الأستاذ سلامة جارنا بسبب دوشة البنات.... وعندما فتحت باب الشقة لأطمئن على بناتي العزيزات....كدت أقع على الأرض من الضحك...

فهاهي توتا تشمشم كالقطة الجائعة أمام محل كبابجي...." شامين يا بنات ...ريحة محشي الكرنب الحلوة دى..."

وعندها مصمصت لولا شفايفها :" أكيد الريحة دي جاية من عند طنط شوقية اللي في الرابع.....يا بخت ولادها....مامتهم قاعدلهم في البيت طول اليوم و كل يوم تتحفهم بأكلة جديدة"

و لكن رائحة المحشي المنبعثة من شقتنا و ابتسامتي العريضة التي استقبلتهم بها قطعت عليهم المناقشة...

وكانت فرصة وهم يأكلون أن انبههم لشطارة أمهم التي لا يعصى عليها أكلة، والتي تستغل أسوأ الظروف لتخرج منها بفائدة و طبعا لم أرحمهم من محاضرة صغيرة عن كيفية الاستفادة القصوى من أي موقف و تحويله لصالحنا ، ثم طبعا ختمتها "بحتة أمينة رزق " وأمهم التي ضحت بيوم دراسي في الجامعة لتعمل لهم حلة المحشي التمام اللي كان نفسهم فيها من زمان.....

جلسة مصارحة

للمرة العاشرة هذا الشهر تنقطع الكهرباء.....للمرة العاشرة هذا الشهر بناتي يتأففن من قطع الكهرباء....و لكن للمرة الأولى لنا نعقد جلسة مصارحة خلال مدة الظلام الإجباري...

واه فرحتاه عندما يتحالف القدر مع رغباتنا... توتا كبرى بناتي نسيت أن تشحن المحمول ، بالتالي "راحت" عليها فرصة "الرغي " فيه حتى تمر فترة الظلام في أمان بدون أن تدخل كطرف استشاري لفض منازعات أختيها الصغيرتين....و نتج عن ذلك أمران و كلاهما أحلى من بعض....: الأول: رصيد تليفون توتا" مش حيضرب" زى كل مرة انقطعت فيها الكهرباء..... ثانيا و الأهم: عقدنا جلسة عائلية لأول مرة منذ زمن.....

بدأنا الجلسة بآهات و أنين و صب اللعنات على شركة الكهرباء الملعونة التي تسببت في ضياع المعلومات "القيمة " التي كانت ثانى بناتي لولا ذات الحادية عشر تكتبها على جهاز الكمبيوتر، زائد سرينة من صرخات الخوف من الظلام التي تطلقها صغرى بناتي موما في كل مرة تنقطع الكهرباء....و بعد هدوء الحالة و الرضا بالأمر الواقع لم يجدوا أمامهم حلاً سوى الموافقة على مقترحي"جلسة المصارحة" التي كانت هي الحل الوحيد المتاح لهن لقضاء الوقت حتى نخرج من ظلام العصر الحجري كما تطلق عليها توتا....

و بمنتهى الأمل و التفاؤل بدأت:

-"تخيلوا يا بنات لو الكهربا فضلت مقطوعة كده كام يوم .... تفتكروا حيحصل إيه ؟؟؟؟"

-"إزاي يعني يا مامي منعرفش نخش الحمام و المطبخ عشان ناكل ولا ال....."

-"بسيطة يا موما.....نستعمل الشمع والبطاريات "ردت عليها لولا،ثم

أكملت

-"بس بيقولوا بتحصل حالات هرج و مرج لما بيطول انقطاع الكهربا لأيام.....و ربنا يخليكوا محدش يسألني يعني إيه هرج و مرج ....أنا سمعتها كده...."

-"جايز قصدهم هرج ولم يعد...هههه" قالت توتا

ولم تكد الابتسامة تصل لفمي والتفاؤل لقلبي إن الجلسة بدأت تأخذ منحنى لطيف ، إلاّ وهوبّا قامت توتا رازعة لولا كلمتين في جنابها "لما الواحد يقول حاجة لازم يبقى عارف معناها.... مش كلام ووجع دماغ والسلام..."

طبعا أنا آخذتها فرصة :"مش قلنا قبل كده يا توتا إننا نخفف أسلوب النيران الصديقة دي.... و بعدين سمعينا صوتك....أتحفينا بكام اقتراح من أقتراحاتك الفذة في حالة إن الكهربا حتفضل مقطوعة حيحصل إيه في رأيك ؟؟!!"

قهقهة ساخرة أطلقتها توتا:"نعمل إيه لو قعدنا كده منغير كهرباء...دي تبقى مصيبة...لا كمبيوتر و لا محمول و لا تلفزيون.....آمال حنعيش ليه....بيتهيألي إن الواحد ساعتها يعمل بيات شتوي زي الدبب لحد ما ترجع الكهربا ...."

وهنا سنحت الفرصة للولا :" و زى ليه....؟؟؟هههه..."

و طبعا لم تكد تكمل الجملة حتى كادت الحرب العالمية الثالثة تقوم فى بيتنا....لولا تدخل حنجرتي الجبارة في وضع حد لكلمتين كادتا أن تحول الموقف لمعركة كلامية .

و أخيراً نطقت موما التي يصيبها قطع الكهرباء بخرس ظلامي : " يعني إيه يا مامي بيات شتوي اللي توتا عاوزه تعمله دا ...؟؟؟".

وكالعادة لم تفوت لولا الفرصة:

- "يعني يا فالحة كنتي فهمتي نيران صديقة ولا فهمتى هرج و مرج لما بتسألي عن البيات الشتوي...!!"

أكملت توتا ليكون لها الكلمة الأخيرة :

- "لك حق و الله يا لولا مش ناقصنا إلا "ذئرده" دي كمان...."

- "يعني أخيراً اتفقتما أنت و لولا .... فعلا زمن المعجزات لم ينتهى.."

نظرت لي توتا نظرة كلها شماتة:

- "شفتي بقى يا مامي أديكي عرفتى بطريقة عملية حيحصل أيه لو الكهربا فضلت مقطوعة....."

وأكملت كلامها - غالبا عشان تكمل على أعصابي :

- "احمدي ربنا على التكنولوجيا الحديثة...أهي بتخلي كل واحدة فينا في حالها ،لا كلام ولا خناقات ولا وجع قلب ....."

وكانت هذه الجملة هي القشة التي قصمت ظهر البعير.....وعندها لمعت في رأسي فكرة أتبعتها بقرار.....!!!!!!!

قرار هام لعائلتنا الكريمة:

نقوم بقطع الكهرباء بإرادتنا الحرة لمدة ساعتين أسبوعياً لنعقد جلسة مصارحة و تقريب وجهات النظر و الأهم أن نضع التكنولوجيا في نصابها الطبيعي : فالمشاعر و التواصل بين أفراد الأسرة أهم بكثير من التكنولوجيا و التباعد.....

الخطة

طبعا بعد جلسة المصارحة السابقة مع بناتي العزيزات خرجت بورقة عمل كما يقولون في الاجتماعات المهمة...تحتوي على النقاط المطلوب تصحيحها في عائلتي و لكنها لم تكن تحتوي على الحل....فالحل كان في رأسي على رأي أحد ممثلينا عندما قال :"العلم في الراس مش في الكراس"....الحل..الحل ...الحل....سأبدأ ببناتي واحدة واحدة ....طبعا سأبدأ بالبطة الكبيرة...زعيمة عصابة (الأناتيخ الالكترونيين).

ببراءة الأطفال في عيني بلّغت البنات بوجوب سفري لعدة أيام لواحة سيوة لحضور مؤتمر عن الترجمة كتدريب مكمل للكورس الذي آخذه في الجامعة....و طبعا سارعت كل من توتا و لولا بإخلاء مسئوليتهم عن الذهاب معي لعدم تحملهما حرارة الجو و الحياة الطبيعية..... وكالعادة قالت لي موما:" أنا معاكي يا مامي "

لكن أنا كان لي خطة مختلفة : يجب أن أبدأ بالرأس الكبيرة ، رأس المنصر والقائد الأعلى للأخوة الحلفاء في منزلنا العامر.....

في هذه الحالة كان يجب أن أخرج بخطة محكمة تجعلها تتنافس مع أختيها على من سيصحبني في هذه الرحلة الميمونة.....

على مائدة الإفطار أخذت قراري ببداية ساعة الصفر للمعركة الكبرى..... معركة تحرير عقل كبرى بناتي من الاحتلال الإلكتروني.

نظرت لزوجي و الذي كان على علم بهذه الخطة .... وكان أيضا متأكداً من فشلها و لكنه وافقني من باب (درء المفاسد مقدم على جلب المنافع)..... فبالنسبة له هذه الخطة كانت ستعود بمنفعة كبرى سيستمتع بمشاهدة مباريات الدوري الإنجليزي بدون الموسيقى التصويرية لبيتنا التي تبدأ بالنداء البسيط على إحدى البنات و تصل لشخطة عابرة الحجرات مصحوبة بسرينة إنذار تحمل نبرة تهديد ووعيد بالحرمان من

الذهاب للنادي يوم الخميس فذهابي مع الرأس الكبرى و ذهاب البنتين لأمى سيعطيه هدنة حلوة.....

المهم،نرجع لمائدة الإفطار....رميت طعم بسيط : "تخيل يا حبيبي إن منظمي المؤتمر حجزوا لي ولكل زملائي في الجامعة في فندق خمس نجوم خلال فترة المؤتمر...لسوء حظك إن أمي عيانة وإلا كان زمانها قاعدة مع البنات وأنت جيت تستمتع معي برفاهية الفندق و المناظر الطبيعية.... ده حتى فيه 150 قناة للدش ووصلة مجانية للنت...".

و طبعا على مضض أجابني من بين صفحات الجرائد التي يهرب بينها من المناقشات الصباحية هذا الهروب الذى يعتبر السبب الرئيسى في إصابتي بعسر هضم و انتفاخ مزمن في القولون : "معلش مليش نصيب فى الرحلة دية.....ماتخدي واحده من البنات معاكي"....

و هنا بدأت الخطة تأتي بثمارها،نظرات متبادلة بين توتا و لولا.....ثم اقتراح ذو مغزى من لولا:

-"طيب ما نروح كلنا معاكي يا مامي..."

-"يا سلام يا سلام" ....أجبتها و أنا أضحك ....ولا أنتي و لا موما ممكن تيجوا معايا الرحلة دية ، مقدرش اسيبكم وحدكم في الحجرة او في حمام السباحة.....

-"يا مامي توتا ممكن تيجي و تقعد هي معانا...؟"

-"ياريت يا حبيبتي ولكن قواعد المؤتمر أني لا أستطيع اصطحاب من هم دون الثالثة عشرة بدون مرافق كبير..."

و أكملت و انا أتامل رد الفعل على وجه توتا التي كانت تتابع كل ذلك وهي كما يقولون"لابسه وش جبس" ولكني متأكدة إنها في داخلها ستجن منذ سمعت كلمة فندق خمس نجوم و150 قناة دش ووصلة نت.....

- " الوحيدة اللي ممكن أن تيجى هي توتا و لكنها رفضت و أنا مقدرش أجبرها على الذهاب في رحلة لا تريدها.....فالغرض من أي نزهة أو رحلة هو الاستمتاع و الرجوع و شعور بالسعادة يملأنا .... يلا بقى حعمل إيه..... حروح وحدي و خلاص...."

و كان يلزم الكلمتين دول أن أضع على وجهي "وش التأثر"بتاع أمينة رزق...

و كان رد الفعل من جانب توتا ،أن تقمصت دور التضحية :

-"ماشي يا مامي ...حروح معاكي عشان مسيبكيش وحدك...."

و نجحت الخطة !!!!!!

الكابـــوس

استيقظت من نومي على هزات متتالية من زوجي :"أصحي أصحي....خدي بوء مية"

نظرت له بتعجب و أنا أنظر في الساعة:" بوء ميه ؟؟؟!!!! الساعة تلاته الفجر ،الراجل اتجنن يا ولداه...!!!"

المهم شربت بوء الميه و أنا أنظر له نظرات نارية ،ولكنه نظر إلي و براءة الأطفال في عينيه :" خير ؟؟؟"

-"خير !!! بقى يا راجل مصحيني الساعة تلاته الفجر عشان تسألني خير؟؟؟ خير يا سيدي...بس هو إيه بقى اللي خير....؟؟؟ "

-"يا حبيبتي إنتي كنت عماله تصرخي و انتي نايمة و تقولي لا ..لا .... لا فمهنش عليا أسيبك كده نايمه و كابوس راكب على نفسك "

"كابوس ...؟ كابوس...؟؟؟" جلست أعصر في مخي عشان أتذكر هذا الكابوس و أخرجه من عقلي الباطن كما قال الدكتور فى التلفزيون "أي كابوس هو مشكلة مخزنة في العقل وتخرج خلال النوم و من الأفضل التعامل مع الكابوس على الفور حتى يخرج من عقلنا الباطن"

و جلست أفكر و افكر حتى وجدددددددددددددتها ..... "افتكرت افتكرت يا حبيبي، بس اتاريه كابوس فظيع....آل خير اللهم اجعله خير، حلمت إن إجازة سيوة مع توتا بعد يومين....رجعت منها و أنا شعري ضارب قطنة بيضا و ماشية أكلم نفسي"

-" لا يا حبيبتي و انتي الصادقة بعد أسبوع "

-"بعد أسبوع...على طول كده...إلا يا حبيبي لو رجعت في كلامي يبقى شكلي وحش...؟"

أجابني و ابتسامة شماتة تقفز من عينيه "لا ، ولا وحش ولا حاجة.. بس أنا قلت لك من الأول ما بلاها الرحلة دي أنتى مش أدها..."

-"لا و ألف لا...أدها و نص...بس إنت عارف الحر في سيوة عامل إيه و الدبان والذي منه....وبعدين أمى بتحب تاخد فريق الأحفاد عندها بعد الامتحانات عشان تفك عنهم وعني أنا و اختي وطبعا حتزعل لو كسرت لها عادة..."

-"طب بذمتك...حتزعل برضه ولا إنتي اللي كنتي حتفيصي هناك... فين خططتك وشعاراتك وقراراتك ، فين لازم أعلم البنات البعد عن التكنولوجيا ويجب محاربة حزب (الاناتيخ الالكترونيين) وكل الكلام اللي تحفتينا بيه من يوم جلستكم الميمونة لما الكهربا قطعت."

وهنا بدأت كرامتي بتنقح عليا ولكن الاعتراف بالحق فضيلة..."لك حق... أرفع الراية البيضا...وحدي مش حقدر أبداً...ماتيجي نقوم بالرحلة دي سوا كلنا أنا و أنت و البنات...."

-"أنا و أنت و البنات في سيوة؟...يا جماله...ومالها التكنولوجيا مالها...؟!يا ستي نامي و سيبك...بكره الزمن يعلمهم..."

-"طيب و توتا...ديه عملت حسابها و قالت لكل أصحابها...دي حتعملها مندبة..."

-"مندبة أيه دي ما حتصدق....يا ستي نامي و يبقى الصبح يحلها الحلال..."

و جاء الصبح و أنا بضرب أسداس في أخماس: "حقول أيه للبنات... حطلع قدامهم عيلة بترجع في كلامها ولا أعترف لهم بخطتي والسلام..."

اقول الحقيقة و خلاص: "بس المشكلة إنهم مش حيفهموا دوافع خطتي أبدا ...سوف أكون بالنسبة لهم كأني مرات أبو سندريلا اللي كنت عاوزه أخد اختهم الصحراء عشان استفرد بها "

ولسه بقولهم" صباح الخيريا حبايبي الحلويين" إلا ودق جرس التليفون:

"مامى....مامى ، نانا على التليفون..".
-"صباح الخير يا أمي...خير؟مال صوتك...؟ فيه إيه...؟"
-"ابوكي لسه سامع في النشرة إن فيه موجة شديدة الحرارة الأسبوع الجاي و عواصف رملية.... محبكتش يعني عشان تنفذي اللي في دماغك،تروحي تتشحططي انتي و بنتك في الصحرا...."
وهنا كانت فرصة عظيمة و جاءت لي على طبق من فضة....لا فضةإيه ده طبق من دهب...وكالعادة كانت ردارات البنات تشتغل بأقصى قوة لتلتقط ما يستطيعونه من البث التليفوني بيني وبين جدتهم....فهم في انتظار إشارة بدء المعسكر الصيفي لهم وأولاد خالتهم عند نانا و جدو.... وبالفعل التقطت راداراتهم المكالمة من أولها حتى آخرها عندما قلت لأمي و أنا وجهي يقطر حزنا بينما كان قلبي يرقص فرحا:
-"ياه يا أمي، دي كده رحلة سيوة لازم تتأجل ....يلا خيرها في غيرها.. لما أروح أقول لتوتا والبنات...ده أكيد توتا حتفرح أوي وخصوصا إنها كانت هتسافر معايا وهي عاصرة على نفسها لمونة"
ولسه ملحقتش أحط السماعة إلا و لقيت لولا و موما بيرقصوا من الفرح....فهما من الأول مكنوش عاوزنا نسافر ونسيبهم.
"الحر و العواصف ....يا..... يعيش ،يا ....يعيش ..."، ولكن نظرة سريعة لوجه توتا الحزين كان كافي أن يصيبني بالحيرة....
-"إيه دا يا توتا...أنا قلت حتقلبيها فرح لما تعرفي إن الرحلة أتلغت...إيه النكد ده...؟"
نظرت البنات لبعضهن و ساد صمت طويل ثم...
-"أصلي يا مامي مكنتش عاوزه أزعلك و أقولك إنهم في الجامعة ضحكوا عليكي والفندق الخمس نجوم اللى قالولك عنه ده تقريبا عشش اقرب

للخيام..."

-"عشش و خيام..!!عرفتي منين..؟"

-"التكنولوجيا الحديثة يا مامي..النت طبعا....وأنا بصراحة لما عرفت كنت مترددة إني أقولك إزاي لأني كان نفسي أجرب رحلة المخيمات زي سلمية صحبتي ،دي بتقول إنها تحفة ....آسفة إني خبيت عليكي ."

طبعا قعدت اليوم كله بكلم نفسي و بضرب كف على كف... صحيح جيل عفاريت ،بقى تيجي تصيده يصيدك.....

أنا اللي
جبت ده كله لنفسي

"أنا اللي جبت ده كله لنفسي "

إحدى جملي المعتادة التي تأتي دوما على لساني كلما طلّعت واحدة من بناتي عيني في خروجة أو مطعم أو سوبر ماركت....

وطبعا جملة كهذه تكون دوما مصحوبة بابتسامة صفراء و نبرة تهديد و نظرة "أصبروا عليا لما نوصل البيت "....

ولكن هذه المرة تركت استخدامها لوالدي- الذى كان دوما يوبخني أنا أو أختي عندما نقسو على أولادنا بعد ما يكونوا طلعوا روحنا – ولكن هذه المرة بعدما فاض به الكيل ، قال لي هامسا "ربنا يكون في عونك"...

أما كيف ؟ ولماذا ؟ فهذه قصة تانية ...قصة بدأت بإيجار الأرض التى ورثها أبويا عن جدي و يذهب كل سنة في الصيف لتحصيل إيجار السنة ثم يأخذنا جميعا لسيدي عبد الرحمن كعادته منذ كنا أطفال أنا و أختي و استمرت هذه العادة بعد زواجنا....وبنفس الترتيب... يأخذ القطار للبلد...يأتي بالإيجار...يرجع للقاهرة يؤكد الحجوزات مع الفندق والأتوبيس الذي يستأجره ليصطحبنا لهناك....ثم ننطلق جميعا لنقضي إجازتنا المعتادة والتي نحتاج جميعا بعدها فترة نقاهة من مشاكل و دوشة ولادنا أنا و أختي.

ولكن الترتيب تغير هذه السنة....فزوجي اشترى سيارة جديدة ... ونتج عن ذلك إنه عرض على والدي أن يأخذه بنفسه للبلد بالسيارة الجديدة ولم تفلح محاولات أبي معه لأقناعه بتركه براحته فى القطار.

-"يا عمي متخفش دي عربية جديدة يعني صاروخ...نروح "صدة ردة " بدل بهدلة ورجرجة القطورات... "

-" يا ابني أنا متعود على الرجرجه دي من زمان...وأنت عارف إن ركوب القطارات عندي مزاج ....خليك أنت بس مرتاح..."

مناقشة استمرت طويلا نتج عنها أن والدي استسلم ، خصوصا إن البنات شبطوا في أبوهم وجدهم زي اللزقة الإنجليزي....وكان أصدرا والدي مرسوماً أبوياً نفذته شفقة وخوفا عليه...

"إنتي طبعا جاية معانا...عشان البنات... "

الثامنة صباحا كان والدي يقف على باب شقتنا..."أنا قلت أجيلكم تمام بنفسي أحسن أنا عارف حبالكم طويلة ولو سبتكم حتيجولي الضهر..."

-" احنا جاهزين يا عمي ...عشر دقائق و ننطلق ...عقبال ماتشرب قهوتك....."

والعشر دقائق جرت وراها ربع ساعة في نص ساعة ...وفى النهاية وقف والدي مقررا إنه سينطلق بعد خمس دقائق ...بالقطار...بالتوك توك... بالسيارة....بأي حاجة ....إن شاالله على ظهر جمل.. المهم إنه لن ينتظر لحظة آخرى....

-" مهو مش معقوله يعني نقوم الضهر ....لو كنتم سيبتوني أخد قطر الساعة سابعة كان زماني راجع دلوقتي...."

وكانت هذه هي الجملة الفينالى على رأي بتوع السينما...قام بعدها زوجي بإكمال ربط حذائه في العربية و توتا نزلت منكوشة كأنها ضاربة شعرها في الخلاط...ولكن كله يهون عشان جدو ميزعلش....

ولسه حنبدأ الطريق الزراعي إلا وظهرت فى الأفق بوادر معركة.... مقدمات أعرفها جيدا... بدأت بجملة من "فيلسوفة العيلة " الست لولا التي أنتهزتها الفرصة عشان تضرب فينا زومبة صغيرة...

-"شفت بقه يا جدو...هما على كدا على طول...كل مشوار نروحه نبقى أنا و موما الغلبانة جاهزين ونقعد بالساعات عقبال ما بابا و مامى يجهزوا وده طبعا غير توتا و سكاعتها..."

-"انا سكعة...ماشي أنا حوريكي بس لما نوصل"
نظرة من نظرات توتا النارية كانت كفيلة بإخراس لولا ...فمعنى تلك النظرة معروف لها... توتا حتوريها النجوم في عز الضهر...
-"بس خلاص كده يا بنات....متصدعوش جدكم...دي أول مرة يطلع معانا البلد بالعربية..."
-"سيبي البنات براحتهم....يعني هما عملوا إيه ..أهم حيتناقروا شوية... زي ما انتي و أختك ياما أتناقرتم..."
وطبعا الكلمتين دول كانوا كافيين أن يجعلوا السعادة تقفز من عيني توتا ولولا اللي أخدوا الكارت الأبيض من جدهم... فأنطلقوا....
-"هيه...هيه... يعيش جدو يعيش"
صرخات السعادة التي انطلقت من توتا ولولا كانت كفيلة أن توقظ موما اللي كانت يدوبك حتروح في النوم...و بدأنا.... موما زن... زن... زن...
-" مامى سكتهم أنا موش عارفه أنام ...هيء... هيء..."
-" ليه أحنا في البيت ولا إيه...يا شيخه اتلهي..."
-"عيب يا لولا الألفاظ دي...وبعدين وطي صوتك إنتي مش شايفه إني بتكلم في التليفون...." هكذا رد عليها أبوها.
بمنتهى البراءة ذكرت موما والدها إن التكلم في المحمول ممنوع وذكرته بالعسكري الذي أعطاه ورقة الأسبوع اللي فات عشان كان بيتكلم في موبايله...
وتدخل والدي:
-"بس يا ولاد متلبخوش أبوكم...دي أكيد مكالمة مهمة ،دقايق و حيخلصها "
طبعا لم يفهم والدي مغزى النظرات والابتسامات اللي تبادلناها أنا و

الأولاد ، إلا عندما أستمرت المكالمة لأكثر من ربع ساعة ... والتي كانت كفيلة أن توتر والدي ...

-"يا ابني في عرضك اقفل البتاع ده....يا ابني دا طريق سريع مينفعش تتكلم وتسوق في نفس الوقت...يا ابني ...يا ابني.."

وكانت اجابته هي نفسها كل مرة..."حاضر يا عمي...كلمتين و أقفل..."

لم يكن والدي المسكين... يعلم أن تحدث زوجي في المحمول هو أقل مشاكله في هذه الرحلة....فسرعان ما بدأت الجولة الثانية بين توتا ولولا.... بدأتها توتا بسخرية مستفزة للولا فردت عليها لولا بكتف قانوني...لحقتها توتا "بزغدة قوية " بكوعها في بطنها ...تبعتها كالعادة تأوهات و صرخات من لولا أدت إلى وصلة من الزن المتين من موما لأنها استيقظت من نومها مفزوعة ...وطبعا تهديد ووعيد مني إني حوريهم لما نرجع البيت ....

-" يا مامى أنا ذنبي إيه...هي السبب ...هي اللي بدأت"

-"أنا اللي بدأت يا كدابه....مش انتي اللي ضربتيني كتف..."

-"متقوليش كدابه...سامع يا جدو توتا بتقول عليا إيه..."

-"عيب يا توتا تقولي لأختك كده...."

-"طبعا يا جدو حتاخد صفها زي كل مرة..."

-"أنا باخد صفها...شكرا يا ست توتا...مهو أنا اللي جبت ده كله لنفسي... كان مالها رجرجة القطر كان مالها...؟! "

مناقشة استمرت قرب حدود القرية لم يقطعها إلا صوت كلاكس جرار زراعي يريد أن يمر من جانبنا و زوجي مشغول في تهدئة والدي الذي فقد أعصابه جراء هذه المناقشة بينه وبين البنات و التي أنضمت لها موما بعدما فشلت في النوم من أصوات أختها....

-"معلش يا عمي مهو إنت عارفهم...زي الديوك..حاجة فظيعة..."

و طبعا فرصة وجاتلي " شفت يا بابا أنا طول النهار في إيه؟... وبعدين إنت وأمي تقولولي هدي نفسك إنتي طول النهار متعصبه على العيال كده ليه...؟؟؟ "

وكان رده هامسا ولكنه كان كافيا أن يرد لي كرامتي:

- "ربنا يكون في عونك يا بنتي...."

وما إن لمست قدم أبي أرض البلد إلا و أقسم أن يأخذ القطار للرجوع للقاهرة ....وتاني يوم وبعدما شرحت لأمي السبب الذي من أجله رجع والدي بالقطار بدلا من سيارتنا إذ بأمي تضحك وتقول لي إنه قضى ليلته يحدث نفسه:

-"أنا اللي جبت ده كله لنفسي....."

ومازلنا كلما اجتمعنا أنا وأختي مع والدي ووالدتي ونقول كلمة السر " أنا اللي جبت ده كله لنفسي " ونضحك كلنا ملء قلوبنا.....

فستان الحفلة

في العادة الجو في منزلنا حار جاف طول الوقت...ولكن في بعض الأحيان تبدأ السحب في التجمع في سماء الشقة و الدنيا تغيم و هنا تبدأ بوادر العواصف و الأمطار و التي تبدأ عامة بمكالمة هامسة لست الكل "نانا" كما يناديها الأولاد....تليها إبتسامة ذات مغزى وكلمتيين:"كلمي نانا بسرعة يا مامى"...الكلمتين دول كافيتين إنهم "يكركبوا بطني"...آخر مرة كلمت فيها نانا بسرعة ، كانت على أثر مكالمة هامسة عندما رفضتْ إن تعزم توتا صديقاتها عندنا في البيت بمناسبة نهاية السنة وكانت... طبعا رضخت للأمر المباشر من ست الحبايب التي قالت لي و هي تخيرنا :" يا إما تعمليها عندك يا إما حعملها عندي و انتي تشيلي على ضميرك تعبي وخلق أبوك اللي حيضيق "

وبعد عدد من المحاولات لإقناعها إن المشكلة مش إن توتا عاوزه تعزم بتاع عشرة من صديقاتها وإن البيت مش حيقضي هذا العدد، إنما المشكلة الأكبر إن باقي كتاكيتي كل واحدة حتقولك "اشمعنى توتا أنا كمان عاوزه أعزم اصحابي" وطبعا مهما قلت في النهاية بنفّذ الأوامر، فالدنيا دوارة على رأي ست الكل و لو أنا مسمعتش كلام أمي النهارده بكره بناتي مش حيسمعوا كلامي "آل يعني هما بيسمعوه دلوقتي لما حيسمعوه لما يكبروا"....

طبعا المرة دي و انا برد على المكالمة كان إيدي على قلبي: "يا ترى يا توتا بتجهزيلي إيه المرة دي...مهو أنا عارفاكي الإجازة بدأت و فضتيلى "

-"بصي بقه البنت معزومة في خطوبة أخت صحبتها....والخطوبة معمولة في فندق 5 نجوم ودي أول خروجة لبنتك ..."

ثم فترة من السكون ...هذه الهدوء الذى يسبق العاصفة...أنا عارفاه جيداً...

-"من الأخر كده ، البنت عاوزه فستان جديد تروح به الخطوبة وهي قالتلي إنك راسك و ألف سيف تلبسها الفستان اللي لبسته في خطوبة ابن خالة جوزك...."

-"و فيها إيه يا أمي ،مهو حرام أشتريلها فستان و هي لسه عندها واحد مابقلوش سنة و متلبس إلا مرة واحدة"

-"إنتي نسيتي لما كنت أكبر منها سنتين تلاته و كنت عاوزه فستان جديد لخطوبة صحبتك داليا ؟ ابوك إداني الفلوس و نزلنا جبناه علطول.... حرام عليكي الذل و نشفان الريق ده للبنت"

وعند هذه النقطة المناقشة انتهت و صدر مرسوم من أبويا إني أنزل أجيب للبنت الفستان اللي هي عاوزاه وأعتبره هدية منه لها...

وكانت... كل محلاتك يا مهندسين كسرت ورانا قلل ..دا غير الزغاريد التي كانت تنطلق من كل محل نخرج منه بعد ما توتا تطلع كل الفساتين اللي في المحل و تقيسها....لا ده وحش...دا بلدي...دا طويل ..دا قصير....دا متخني...دا غير بقه الأخت موما اللي فيصت من أول محل و ضربت زنه و دمعتين بتوع النوم و طبعا رسيت إني لفحتها على قلبي في يجي خمستاشر محل...وكالعادة الخدمات التي كانت تتبرع بها لولا لمساعدة أختها كانت غيرمقبولة من توتا وكادت تتسبب في أزمة دولية تحتاج لقوات أمن مركزي لفضها...

-"بصي يا توتا الفستان التحفة ده..."

-"ده تحفه ...؟!ده يقرف الكلب... إيه اللي فهمك إنتي في الموضة ؟ ياشيخة خدي جنب ولا روحي اركني جنب موما على الكرسي هناك...هاه يا مامى إيه رأيك في اللي أنا لبساه...؟؟؟

-"حلو أوي يا حبيبتي...إنما حتلبسي معاه جونلة ولا بنطلون...؟"

وفجأة ألاقي توتا بتضحك كما لم تضحك منذ سنوات"جونلة ولا بنطلون.....ده ولا مؤاخذه يا مامى فستان ..."

-"فستان إيه دا يا حبيبتي دا اللي واصل لفوق ركبتك بشبريين....؟"

-"يا مامى إنتي قديمة أوي....البنات كلها بتلبس كده...."

-"انسي ولو عملتي قرد ولاّ عجين الفلاحة حتى.... أبداً"

انا قلت الكلمتين دول و أنا لافه وشى عشان اتفادى النظرات النارية و الأفأفه، فماكنتش طالبة إننا نفرج علينا المحل....وطبعا كالعادة تليفون لنانا....شرح للموضوع....كبسة كبيرة...فلأول مرة ست الكل تنصفني وماتجيش على أول فرحة...."قصيرلأ يا توتا..."

وطبعا كان معنى رفضي شبه الفستان ده إن رحلة البحث عن فستان لن تنتهي بعد....ولكن القدر كان رءوفا بي...البائعة التي شاركتنا رحلة الشقاء في هذا المحل..رأفت بحالي غالبا و بحال موما النايمة و لولا اللي ربعت في الأرض و نضفت لهم أرضية المحل ببنطلونها الأبيض...

-"هو فيه بضاعة لسه واصله النهارده ولسه متسعرتش و لكن عشان خاطر عيون ماما حطلعلك كام فستان....بس يارب تعجبك حاجه منهم"...

وعلى نظام أرشميدس "وجدتها...وجدتها..." وجدت توتا اخيرا الفستان الذي في خيالها....طبعا صرخات الفرح انطلقت من لولا اللي كانت خلاص حتطق من الزهق والبائعة الغلبانه التي لا يزال أمامها عمل شاق في تعليق المائة فستان اللي قاستهم الست توتا....

-"أمال لو كانت بتشتري فستان الفرح كانت عملت إيه في حضرتك....؟؟!!ربنا يكون في عونك...."

جملة قالتها البائعة و أنا أعطيها البقشيش الكبير، الذي يعتبرفي حالتنا

هذه بدل مخاطر مهنة...وخيل لي أني سمعت صوت زغاريد في المحل و قلل بتترزع في الأرض...وبصراحة دي أقل حاجة تتعمل بعد اللي شافوه مننا في المحل ده....

ولسه بنتنفس الصعداء أنا و لولا و بقولهم يلا نأكل أيس كريم احتفالا بانتهاء معاناتنا في رحلة البحث عن فستان إلا و توتا رمت علينا قنبلة من العيار الثقيل...

"لسه الجزمة و الشنطة....."

عك دوت كوم

"الدنيا ريشة في هوا....طايرا من غير جناحين....لالالام....إحنا النهارده سوا و بكرة....."

و لم يتسنى للأخ سعد عبد الوهاب أن ينهي أغنيته الشهيرة.... عندما فاجأني التتار بهجمة مباغتة لم اعمل لها حساب ، تأكدت من الجريدة أن اليوم هو الجمعة بالفعل....إذاً ماذا هن فاعلات ،حبيبات قلبي في هذه الساعة المبكرة....؟؟؟ فالعادة تقتضي أن يستيقظن من النوم متأخرات.....قرصت نفسي لأتأكد....فهذا اليوم أنتظره طوال الأسبوع..... أنا وحدي مع نجوم إف إم و الجريدة.....البنات بياكلوا رز مع الملايكة وأنا في التمام.....بس شكلها الجمعة دي انضّربت....

-"خير يا كتاكيتي الحلويين...؟؟؟ " سألت و أنا قلبي يرتجف من القلق فتجمّعهن المبكر هكذا علىّ" نظام كلنا إيد واحدة يا بهجت" دائماً ما يقلقني....فآخر تجمع كهذا كلفني مبلغ وقدره .... عزومة غذاء في المطعم الجديد اللي فتح جنب البيت عندنا بمناسبة عيد ميلاد زوجى..... طبعا مش خسارة فيه ....!!!!

قلت محدثة نفسي :"لا وألف لا اجمدي هذه المرة... لا تراجع و لا استسلام....بس متستعجليش الأحداث يمكن جايين يصبحوا عليكى بلا غرض في نفس يعقوب ، ولاّ مثلا تكون غزالة توتا رايقة و جاية تسألني هي وأخواتها أفطر أيه؟....زي ما بيعملوا يوم عيد الأم....."

- "صباح الخير يا مامى يا حبيبتنا .... إنت عارفه النهارده إيه.... النهارده الجمعة.....احلى يوم في الأسبوع...."وقفت توتا أمامى وهي ممسكة بيد لولا و موما و براءة الأطفال في عيونهن....

مقدمة كهذه كانت كفيلة بقلبي أن يقع في رجلي .

"بقى توتا و لولا و موما متجمعين على الصبح كده .....ولا خناقة و لا بوز و

لا تكشيرة.....أكيد ناوين لي على نية....".

قالت لولا و هي تمسح على رأسي:

-"إيه يا مامي يا حبيبتي، بتكلمي نفسك زي أم سلامة مرات البواب....هأ.. هأ..هأ...".

-"بكلم نفسي....؟؟ دي أقل حاجة يا حبيبتي و أنا شايفاكم داخلين عليا كده بربطة المعلم.....خير....؟ خير...؟"

-"متخافيش يا مامي يا حبيبتي...." قالت لي موما و هي تسرع للجلوس فى حجري

-"دي توتا بتقول إنك حتطلبي النهارده أكل من برة...."

-"أكل إيه يا توتا اللي بتقولي عليه...؟؟ "

-"دليفري يا مامي ....مش إنتي وعدتيني إني لما أجيب درجة جيدة حتنفذي لي اللي أنا عاوزاه....أنا عاوزه النهارده دليفري....."

-"توتا حبيبتي مش إحنا أتفقنا من يوم ما موما جاتلها النزلة المعوية ،إننا حنبطل لفترة أكل بره...؟؟؟"

-"خلاص يا مامي...نطلب أنا ولولا بس..."

وهنا تدخلت موما بتكشيرة صغنونة :"مليس دعوة يا مامي لو هما طلبوا من بره أنا كمان حأطلب....اشمعنا هما"

قذيفة مباشرة خرجت من فم توتا مباشرة لأذن موما:

-"إنتي مالك بيا يا موما أنا كبيرة وموش عيانة....خليكي إنتي في حالك... يا مامي لو سمحتي أنا زهقت من أكل البيت وعاوزه أطلب من بره ،أي حاجة ...أي حاجة..."

تدخلت لولا التي كانت تتابع الموقف من بعيد لبعيد ،بهدوء"إيه رأيكم أنا عندي حل حيبسطنا كلنا....مامي إحنا زهقنا من الأكل بتاع كل يوم،إيه

رأيك تعملي لنا أكله مختلفة النهارده ..."
وجاء رأي لولا نجدة لى من إلحاح توتا وزن موما "موافقة يا بنات... عاوزين تاكله إيه ؟"
-"أي حاجة سهلة ، إنشالله كشري، بس على شرط يا مامي إننا كلنا نطبخها سوا...."
أخ يا لولا يا سوسة ،صحيح اللي تحسبه موسى يطلع فرعون....
-"ندخل المطبخ سوا....؟ دي حتبقى عكة مش أكله..."
-" بما إنى حطلعها من الكمبيوتر.....؟! تبقى عكة دوت كم يا مامى"
بعد مرورعدة ساعات .....وعند دخول بابا البيت ....
-"إيه الريحة الحلوة دي يا جماعة....؟"
-"دي يا بابا أكلة دوت كوم...."قالت له لولا ضاحكة
وأكملت موما:
-" توتا هي اللي طلعتها من الكمبيوتر يا بابا "
-"يا جماعة أنا ميت من الجوع..يلا...الريحة دي أنا عارفها ؟ ديههههههه...."
أجاب الجميع في نفس واحد:
"كشـــــــــــرى"
ولكن ما كاد زوجى يضع أول ملعقة في فمه حتى ضحك و نظر لهم..
-"دي فعلا عكة أخ قصدي أكلة دوت كوم....إيه الصلصة المسكرة ديه...!!!"
-"مسكرة إيه يا بابي، دي صلصة صيني وهي بتبقى كده مسكرة.... و إحنا قلنا نعملها مع الكشري من باب التغير و الإبداع...."

و اخذ الجميع في الضحك .... و الأكل طبعا بما إنه كان الطعام الوحيد المتاح....

من خرج

من داره اتقل مقداره

-"ألو...ألو...هاااام....مين....أيوه.. صباح الخير يا حماتي...لأ، صاحية... أهي مع حضرتك..."

أنا كنت نائمة ولكن ما إن سمعت كلمة حماتي حتي تنبهت كل حواسي التي كانت تشاركني أحلى نومة....

ناولني زوجي السماعة وهو مغمض العينين...

ضربت عيني ناحية المنبه إذ بي أفوجأ بأن الساعة لا تزال الثامنة "الساعة ثمانية ويوم جمعة .....!!!"

انتفضت خارج السرير و بدأت ألبس ملابسي بيد و أوقظ زوجي باليد الأخرى..." أمي مالك إنتي تعبانه...؟؟بابا تعبان...؟؟ إحنا حنلبس و جاينلكم حالا...."

-"إيه يا بنتي ؟ فيه إيه ؟اهدي شوية...إحنا تمام.."

-"تمام و أهدى !! " بقدر ما طمأنتني كلمات أمي إلا أن الفأر لعب في عبي... فأمي تعرف إن يوم الجمعة يعتبر أهم يوم من أيام الأسبوع كلها بالنسبة لي ومن أهم طقوسه هو قفل جرس المنبه والنوم لوقت متأخر،فهذا هو اليوم الذي آخذ فيه هدنة من المعركة الصباحية بيني و بين الأولاد حتى يجهزوا قبل ما سواق الأتوبيس يصحّي المنطقة كلها من الكلاكسات...

ولكن "ليس كل ما يتمناه المرء يدركه"... فالمكالمة الصباحية من ست الحبايب ضربت لي كل خططي ليوم الجمعة ...يلا مش مشكلة دي برضه ست الكل ...يمكن زهقانه وعاوزة تتفك شوية....ولسه ملحقتش أوصل المطبخ لتحضير فنجان قهوة يفوقني إلا ولقيت قذيفة (جو-جو) تخرج من السماعة فى صرصور ودني مباشرة :

-"إنتي بقه حضرتك كنتي نايمة ومعرفتيش إن ابن أختك خد ميدالية

لتفوقه في لعبة الجودو وكمان حزام مش عارفه لونه إيه بنفسجي ولابني؟ "

أجبتها وأنا لسه عيني مفتحتش كويس ولا كان أصلا مخي فاق من النوم:

-"طب كويس إن حضرتك قلتيلي ، حاكلمه على طول أبارك له...."

-"تباركي له....اسمها تباركي لأختك اللي مطحونةَ معاه رايحه جاية تودي تمرين و تجيب من تمرين..."

-"حاضر يا ست الكل حأبارك لها و حأبعت لها كمان بوكيه ورد "

-"تباركلها إيه و ورد إيه ...هو يعني أنا كنت بكلمك الساعة تمانية الصبح وبصحيكي عشان ورد ومباركة....؟ "

نبرة الغضب و السخرية التي أستشفيتهما من بين كلمات أمي حدثاني أن الموضوع فيه 'إن' وشكله كده داخل كمان على 'كان و أخواتها'.

طبعا أنا قلبي وقع في ركبي،وقرون الاستشعار عندي شعرت بتسونامي قادم في الطريق:

-"روقي بس يا ست الكل ،هو فيه حد يزعل وهو سامع أخبار حلوة كده على الصبح..."

-"أروق إيه و بتاع إيه...أجيب منين أنا الروقان و انتي وعيالك قاعدين طول النهار في البيت زي البطة وعيالها...يدوبك ييجوا من المدرسة و مذاكرة وتلفزيون وأكل ونوم..."

-"مهو يا أمي اليوم 24 ساعة بس...يعني يا دوبك متفصل تمام على قد المذاكرة و الأكل و المدرسة و النوم...."

-"مهي كل خلق الله يومهم 24 ساعة و برضه بيعملوا كل ده و عيالهم بيلعبوا رياضة....يا بنتي في عرضك قومي فوقي كده و خدي العيال النادي،أشبكيهم في أي رياضة ....والنهارده الجمعة يعني ملكيش أي

حجة....يا بنتي العقل السليم في الجسم السليم ..."
طبعا بعد مداولات و محاولات وجدت إنه لا مجال،ست الحبايب لها حق، أنا لازم أحرك العيال ...
ودخلت فى جولة أخرى من المداولات مع الأولاد لأسحب لولا وموما من أمام التلفزيون و أصحي توتا من أحلاها نومة بعد أن امضت الليلة الماضية في متابعة أحدث مسلسل جديد نزل على النت ، فى النهاية أنتصرت وأنطلقنا للنادي...
دخلنا النادي إحنا عاملين زي أحمد زكي في فيلم النمر الأسود؛ "أتقدم.... هههه....أتقدم....لللللا...أتقدم أتقدم " يلا يا ولاد هوبا نشاط... حنبدأ فين...يلا على التراك"
ويادوبك حنبدأ نقول يا هادي إلا والست موما وقفت تبصلي:"مامي عايزه أخش التواليت..."
-"تواليت إيه هو أحنا مش لسه جايين من البيت....؟ نهايته...يلاّ.. توتا أنت ولولا أستنوني هنا عقبال ما أروح مع موما و آجي.."
وعشان تكمل، التواليت القريب طلع فيه تصليحات وضربنا مشوار للتواليت اللي في آاااااااخر النادي ، مشوار طويل مصحوب براديو بيزن في ودني: "أه يا رجلي...هو بعيد ليه كده يا مامي...؟ كنا رحنا البيت أحسن..."
المهم تمت المهمة بنجاح و أنهينا رحلة الحمام ورجعنا للتراك... أضرب عيني يمين وشمال أدور على توتا ولولا ،لا أثر لهم... اطلب توتا على الموبايل مشغول...أطلب لولا تطلع سايبه تليفونها مع موما...ووقفت مكاني والدخان بيطلع من وداني من الغيظ وكان ناقص النار تخرج من مناخيري عشان أبقى تنين رسمي...

دقيقتين ولقيت موما اتفتحت في البكاء و الصراخ..." أخواتي اتخطفوا.. توتا ولولا ضاعوا....هيئ هيئ هيئ...."

-"هس يا موما...وطي صوتك حتلمي علينا الناس..."

-"اسكت إزاي و أنا أخواتي راحوا..."

-"راحوا إيه يا بنتي هو إحنا سبناهم في محطة مصر..."

طبعا صوت بكاء موما مع أداء فيروز الدراماتيكي لمّوا علينا أعضاء النادي و الأمن وقامت الدنيا ولم تقعد وكان ناقص يطلبوا بوليس النجدة ...وشوية مدير النادي وصل:"هدي نفسك يا مدام مفيش حد اتخطف من النادي قبل كده..."

طبعا أنا كان نفسي أضحك من شكله وشكل الناس اللي أتلمت دى... توتا ولولا دول يخطفوا بلد ، "يا فندم مفيش مشكلة إن شاء الله يظهروا دلوقتي...أحنا قفلنا بوابات النادي ومفيش حد حيخرج بأي طفل إلا لما نلاقي ولادك..."

حاولت أفهم الجميع إن اللي بيتكلموا عنهم دول شحطتين كبار ميتخطفوش ،ولكن منظر موما و دمعتها في عينيها لم يعط الفرصة لأحد ليسمعني...واستمر الوضع بهذا الشكل الجنوني حتى لمحت الأختين الحلويين جايين يتمخطروا من بعيد وكل واحدة ماسكة في إيدها طبق جاتوه...

وبعد المباركات والتهاني من الأعضاء بعودة بناتي سالمات غانمات والنظرات النارية من مدير النادي و الأمن ،اللي مصارينهم كركبت من القلق على سمعة النادي...خدت ديلي في سناني وبناتي في إيدي وجري على البيت و أنا طول السكة بترحم على جدتي وأنا اتذكرها وهي تقول :"**من خرج من داره اتقل مقداره** ...."

يا فرحة ما تمت

"شم النسيم" وادي الربيع عاد من تاني "و" فريد الأطرش" ثلاثي لا يفترق هما و الفسيخ و الرنجة والبصل الأخضر.

التجهيزات لشم النسيم تبدأ عندنا بشراء الرنجة و الفسيخ" قبل الهنا بسنة " لأن دي من نصائح بنت خالة بنت عم جوزي "الفسيخ و الرنجة لازم ييجو بدري بدري قبل ما الناس تنقي و تفعص" و طبعا هذه النصيحة يتعامل معها كالوصية غير قابلة للتغير أو الإلغاء.... ثم تبدأ المرحلة الثانية لتجهيزات شم النسيم.....

"حنروح فين السنة دي...."معضلة كل سنة....وكعادتنا الأسرية نضع كل الأماكن و نبدأ في تفنيطها.....جنينة الحيوانات....زحمة....القناطر... بعيد....الفنادق عاوزة حجز....حديقة المطار خلاص راحت عليها وتقريبا منعوا الجلوس فيها....الحدائق العامة زحمة....الهرم... زحمة وممنوع الأكل....

ولكن السنة دي حصلت معجزة ....استطعنا بعد مداولات و حورات كثيرة قهر خوف موما من الماء(وهذا طبعا بعد دروس مكثفة الصيف الماضي في حمام سباحة النادي).....قرار نهائي سنأخذ مركب في النيل.... وطبعا صرخات الفرحة انطلقت من منزلنا كأن توتا طلعت الأولى في الثانوية العامة....مركب في النيل.... أخيرا....

وقبل شم النسيم بأيام اتفق زوجي مع مراكبي و استأذنتنا توتا أن تصطحب معها صديقة ألمانية تأخذ معها دروس الإنجليزي في المعهد البريطاني....طبعا لولا كالعادة قلبت بوزها و ملأت تأففاتها المنزل لمدة يومين...

-"يعني كان حبكت يا توتا تجيبلنا صحبتك دي...."

-"وفيها إيه يا ست لولا ...هو إنتي حتشليها فوق راسك....حاجة غريبة بجد..."

-"أنا اللى غريبة...دي خروجة عائلية إيش حشر صاحبتك فيها.... أوف... أوف..."

-"مامى...مامى...هاهاها...تعالي شوفي فيلسوفة الغبرة و أفكارها المدمرة... دي عاوزه تضرب السياحة في مصر..."

طبعا بعد نظرات نارية و الوش الجبس المعتاد والابتسامة الساخرة...

ردت لولا:

-"ليه هي صحبتك وزيرة السياحة بتاعت ألمانيا و إحنا مش عارفين..."

-"هأ هأ....إيه الظرف ده...لا يا فالحة ..دا اتفاق عملناه إحنا الطلبة المصريين في المعهد إن كل واحد ياخد في شم النسيم واحد من المدرسين أوالطلبة الأجانب عشان نفرجهم أماكن كتيرة في مصر و بكده هما حيبقوا سفراء للسياحة في مصر عند أصحابهم الأجانب جوه وبره مصر...شفتي بقه يا ذكية..."

وكانت نظرة الامتعاض على وجه لولا خير دليل لتوتا إنها لم تستوعب كلمة مما قالته....وطبعا هذه المناقشة كانت مقدمة لي عما ستكون عليه الرحلة النيلية المنتظرة..."يلا ..أهو يوم و يعدي..."

وها قد جاء....الساعة الخامسة و النصف جرس تليفون توتا يليه بربع ساعة جرس الباب...."انيتا وصلت يا مامى..."

-"أنيتا وصلت!!!....أنيتا مين...!!!!هي الساعة كام...؟؟؟..."

-"بابا ...مامى ...اصحوا يلا...صاحبة توتا جت....دي حلوة أوي و شعرها أصفر..."

-"ماشي يا رويتر...عشر دقايق....هما اخواتك صحيوا...؟؟؟"

-"هاها..إيه يا بابا السؤال دا.... توتا صحتنا كلنا من بدري...يلا بقى أصحوا عشان المركب مستنيانه...."
قمت من السرير و أنا بقدم رجل و أخّر التانية..وبكلم نفسي كالعادة: "يادي الفضيحة...الخواجاية ألمانية ... يعني ولا حنفمها ولا حتفهمنا.... والإنجليزي بتاعها أكيد مش حيسد معانا..."
ولكن زوجي العزيز طمني مستخدماً جملتي المعتادة وقاللي "أهو يوم حيعدي...بالطول ولا بالعرض حيعدي متشليش هم"
و لكن كالعادة ، جت الحزينة تفرح ملقتلهاش مطرح...يدوبك وصلنا مرسى المراكب و طلع بينا " الأسطى سواق المركب" زي ما موما قالت له: "لو سمحت سوق بشويش يا أسطى عسان أنا بخاف من الميه...."
وبعد أن ترجمت توتا الكلمتين دول لأنيتا قعدنا كلنا نضحك و نصفق مع الأغنية الشغالة في الكاسيت....شوية وهلت علينا روايح شم النسيم من فسيخ و رنجة وبصل أخضر من المراكب اللي حوالينا ورصينا الأكل على الترابيزة في نص المركب....وفي ثانية كانت البنات بينطوا من الدور العلوي في المركب للدور الأرضي و كلهم شمروا و ربعوا في الأرض و لسه حنبدأ أكتشفنا إن أنيتا "ياختي عليها" عمالة تبصلنا ولا كأننا التتار....وطبعا بعد مشاورات ومداولات و محاولة فاشلة للوصول لترجمة كلمتين" فسيخ و رنجه" بأى لغة من اللغات الحاية معرفناش فأختصرناها و قلنلها "فيش ...فيش ...أمم ..أمم"
وأكلت و يا ريتها ما أكلت....يا دوبك ساعة و الأخت أنيتا بدأت ترطن بالألماني و تعيط و تمسك بطنها...
بصينا كلنا لبعض....يادي المصيبة...البنت اتسممت من الفسيخ و الرنجة....

وكان شم نسيم مبتكر، حيث قضيناه في المستشفى جنب أنيتا لحد ما عملولها غسيل معدة و خرجونا آخر النهار مع قايمة من المأكولات التي يجب أن تأكلها في الفترة القادمة.....بس الحاجة اللي كانت مجنناني إني كلنا كلنا من الفسيخ و الرنجة ...أشمعنا هي اللي تعبت....و الإجابة من الدكتور جاءت مصحوبه بضحك هستيري:

-"يا مدام إحنا المصريين معدتنا حديد تهضم الزلط....الفسيخ و الرنجة كانوا تمام هي اللي معدتها متعودة على الخفيف فطبعا لما أدتها فسيخ و رنجه العملية ضربت معاها...اطمنوا"

-"نطمن إيه...عاجبك كده يا ست توتا قلنا نشجع السياحة، ادينا ضربناه في مقتل بالرنجة و الفسيخ"

عم شفيق المسكين

أصبحت الابتسامة الصفراء مع التعليق المعهود :"التتار وصلوا" من تقاليد يوم السبت في حياتنا ،حيث يستقبلنا بها عم شفيق جارنا الذي يسكن أسفل شقة والدْينا ،و نحن نجرجر أقدامنا أنا و اختي لنواكب قفز الأولاد على درجات السلم في سباقهم المعتاد من أجل كسب مسابقة "من سيقبل نانا وجدو قبل الآخر"....طبعا كان أول ضحايا هذه المسابقة هو عم شفيق "الوحِس" كما أطلقت عليه فيفي أصغر أولاد أختي عندما شخط فيها هي وباقي العصابة وهم بيلعبوا على السلالم....

عندما كنت أشتكي لوالدي من تصرفات عم شفيق مع الأولاد كان يرد علي و الضحكة لا تفارق وجهه:

-" ماهو إنتي عارفة إن عمك شفيق طول عمره ظريف و بيحب الأطفال... بس بالنسبة له ولادكم إنتي وأختك دول مش عيال دول عفاريت.... هاهاها....وبعدين هو متعود طول عمره يطلع يشرب معايا الشاي ساعة المغربية ونلعب لينا دورين طاولة و طبعا طول ما العفاريت هنا مبيعرفش يرمي زهرتين على بعض...."

وتكون الطامة الكبرى مع بداية الإجازة الصيفية للأولاد فيتم تلقائيا تغير صفة الأولاد من " تتار إلى هواليك" وعندما أستفسر منه أبي عن معنى كلمة هواليك قال له ضاحكا :" يا سيدي الهواليك هم من يهلكوا أي شيء في طريقهم ، زي أحفادك كده....هههههه" .

فمع بداية الإجازة الصيفية يقوم كل من أمي و أبي بمهمة فدائية فيستضيفوا أولادنا الستة مرة واحدة بالرغم من إعتراضي أنا و أختي.... وطبعا هذا الإعتراض لم يكن سببه إن الأولاد سيوحشونا او أننا لا يغمض لنا جفن وهما بعيد عنا و الكلام الخايب اللي الأمهات اللي في سنة أولى أمومة بيقولوه...ولكن سبب الأعتراض كان خوفنا من أننا بعد

الشر «نتيتم» ونفقد أمنا أو أبونا....
فالست عيال مجتمعين كفيلين إنهم يحرروا فلسطين فما بالكم بعصفوريين كناريا كأمنا و أبينا.
اليوم كان بداية المعسكر الصيفي عند نانا وجدو وخلال رحلة الصعود لشقة والدينا حدث ما لم نتوقعه ابدا.....هدووووووء.. أين ذهب صوت صراخ الأولاد و هم يتسابقون على درجات السلم....أين صوت عم شفيق و هو يرزع باب شقته بعد أن يشخط فيهم ....
ولدهشتنا وجدنا عم شفيق يقف مبتسم على باب شقته و يوزع حلويات على الأولاد الذين يقفون ببابه و علامات التعجب مرسومة على وجوهم....توتا ابنتي و ميمي كبرى بنات أختي لم يبالوا و أكملوا طريقهم لشقة جدهم حتى يلحقوا المسلسل التركي من بدايته أما موما وفيفي و لولا و دودو ابن أختي و الولد الوحيد في الخمس بنات واللي يعتبر أأدبهم بشهادة عم شفيق، فأخدوا الشكولاتة من عم شفيق وطيران على فوق...
وما ان دخلنا شقتنا حتى اسرع الأولاد ليحكوا لجدهم إن جاره عم شفيق "الوِحش" أصبح عم شفيق "الحلو...."
-"بيتهيألي يا بابا إن عم شفيق عيان أو فيه حاجة....أتخيل أنه أستقبل الأولاد بابتسامة و حلويات....الموضوع فيه إن ..."
و أكملت كلامي:
-"ماهو أكيد عارف إن الأولاد جايين يعسكروا عندكم بمناسبة نهاية السنة، فقرر أن يغير أسلوبه معاهم...يعني يشتري راحته بشوية حلويات....بس على مين"
وهنا تدخلت لولا ضاحكة:
-"فاكره يا مامي لما حكتيلنا عن كلب جيرانكم اللي كان يهوهو طول الليل

فأتفق باقي الجيران إن كل ليلة يحدفوله أكل فيه منوم عشان يأكله وينام فيناموا هما كمان...تفتكر يا جدو إن عم شفيق يكون حاطت لنا منوم في الحلويات..."

-"حرام عليكي يا حبيبة جدو تظلمي الراجل كده...ثم أنتم مش كلاب.. أنتم عفاريت...يعني المنوم ميعملش حاجة معاكم..."

ولكن إذا عرف السبب بطل العجب....فعم شفيق الِوحش تحول ما بين ليلة وضحاها لعم شفيق المسكين....ابنه سمير الذي يعيش في أمريكا كسر قاعدة كل سنة...فبدلا من أن يبعث لوالده بتذكرة طيران ليأتي يمضي معه شهرين الصيف في أمريكا ، قررأن يأتي هو وعائلته لزيارة مصر ، وأتفق هو وزوجته على أن يذهبوا أولا في رحلة بحرية من رحلات الصيف المخفضة والتي تجوب موانيء البحر المتوسط وطبعا رحلة كهذه لا تحتمل أولاده الأثنين وشقاوتهم... فطلب سمير من عم شفيق المسكين(الوِحش سابقا) أن يستضيف الولدين عنده خلال مدة الرحلة....

بالطبع أشفقنا جميعا على عم شفيق...فأبونا قد حكى لنا كثيرا عن أحفاده الذين كانوا يفقدوه صوابه في شهري الصيف حينما كان يقضيهما عندهم في أمريكا...حتى إنه السنة الماضية قطع اجازته هناك ورجع أسبوعين بدري .. ويكاد والدي يجزم إن اليوم الذى عاد فيه عم شفيق من أمريكا رأه يحضن باب شقته ويبوسه واعتقد لولا خشونة الركبة كان نزل باس اسفلت الشارع....

-"من الواضح كده إن أحفادي حبايبي ملايكة بالمقارنة بأحفاده..."

-" على كده يا بابا لازم نعلن حالة الطواريء في العمارة قبل ما هواليك عم شفيق يوصلوا...."

-"يا بنتي حرام عليكي....يعني بدل ما تفكري معايا أزاي نساعد عم شفيق و نخفف عنه ،قاعدة تتريقي....ده راجل كبيرومعندوش حد يساعده مع أحفاده...."

وأمضى والدي اليومين التالين يفكر و يفكر ،وتم الاتفاق...منزل عم شفيق سيكون كالنادي الصيفي لأحفاد عم شفيق و أحفاد أبي حيث يقضون النهارفي شقة عم شفيق يلعبون و يتسلون جميعا تحت إشراف" بسطويسي البواب" الحارس الرسمي لمجموعة الهواليك وتكون الوجبات عند أمي في المطبخ...وفي نهاية اليوم نعمل فصل قوات لكلا الفرقتين كلا في شقته لينا موا....

ولتنفيذ هذه الخطة تطلب الأمر من عم شفيق أن يقوم بنقل أثاث صالة منزله كاملا وقام بتخزينه في حجرة الضيوف....وفي جانب من الصالة وضع التلفزيون و الالعاب الالكترونية....وجانب آخر تركه خاليا للعب الكورة ....

ولكن مع مرور الوقت اكتشف عم شفيق حقيقة مفزعة...أنه أخد بومبة على رأي "أبو الليف".... فأحفاده تغيرت طباعهم بعد أن أشترى أبوهم لكل واحد منهم جهاز"أي باد " فتحولوا من أعضاء دائمين لحزب"دمر ولا يهمك" إلى أعضاء مأنتخين في حزب "أناتيخ التكنولوجيا" ...فيمضيان نهارهما كلً ملتصق في جهازه لا يتحرك من أمام شاشته ....أما الهواليك الستة: أولادنا....فحدث ولا حرج لعب وتنطيط .... ولكن مع مرور الوقت وانهار طقم عيالنا بألعاب الكمبيوتر الحديثة التي أحضرها أحفاد عم شفيق معهم من أمريكا إنضم أولادنا الستة لأحفاد عم شفيق على الكنبة وأمضوا اياماً هادئة بلا مشاكل و لا شقاوة....

وإلى يومناهذا لا يزال عم شفيق يستقبلنا كل يوم سبت بجملته المعهوده "التتاروصلوا" ولكنها اصبحت مصحوبة بأبتسامة وحلويات .

اصطباحة

-"مـــامـــى.....مـــامـــى.....".

-"أوف.....أصطبحنا....أهو اليوم بان من أوله.....مهي توتا لما تنادي كده يبقى في مصيبة....".

وقفت أنظر لنفسي في المرآة وأكملت حديثي مع نفسي:

- "حاجة حلوة أوي....وصل بك الحال أنك تكلمي نفسك....؟!آمال بقى لما لولا و موما يكبروا و يخشوا سن المراهقة زى أختهم حتعملي إيه.....؟؟حتنكشي شعرك و تجري في الشارع ورا عربيات الرش .... ؟ ؟؟!! إيه عربيات الرش دي....؟؟ دي حاجة انقرضت.... سيبك أنت خليك في المهم...شكل السلوك حتضرب منك قريب".

وأخذت طريقي لحجرتها و أنا بقدم رجل و أأخر رجل.....ماهو كالعادة أول ما ادخل حتقوم مقابلاني ب"وش جبس " حقوم ردّا عليها بكلمتين في جنابها ، حتقوم بصالي بصة مش ولا بود ، حقوم جيباها من كنبوشتها، لحظات والإتصالات بمجلس الأمن العائلي تبدأ.... ستبدا بجدتها، التي هي أمي وهوبا ألاقي الترابيزة مقلوبة عليا...إزاي أضايق أول فرحة و اجيبها من كنبوشتها...

- "يا ست الكل إهدي....يا غالية أعصابك.....دا حصل مونتاج في الحكاية، أنا سمعاها بتحكي لك من الآخر للأول....بدأت بالكنبوشة و خلصت بالوش الجبس....".

-"يا شيخة حرام عليكي البنت....مش كفاية عليها ضغط المرحلة .... حتبقي إنت و هورمونتها....إزاي و إزاي تجيبها من كنبوشتها..... انت عمرك اتجبتي من كنبوشتك أنتى ولا أختك ولا عمرنا مدينا إيدينا عليكم...؟؟؟".

- "يا أمي أنا عارفه ،بس هي اللي بقت مستفزة و قليلة الأدب...."

ثم حكيت لها الحكاية من أول مـــامـــا لحد الكنبوشة".

وهنا تبدأ مرحلة التعاطف التي تبدأ بربنا معاكي و بعدين نخش على وصلة اللوم و أنا مش قلت لك من زمان غيري أسلوبك مع البنات..... وبعدين الجملة "الفينالي" قريتي المكتوب في الأهرام النهارده عن تربية البنات في سن المراهقة و كيفية التعامل السليم معهم....

و بعد انتهاء المكالمة الأولى نخش على المعركة الثانية.....زوجي العزيز الذي دوما يستيقظ يوم أجازته على نداء الكشافة الخاص بمنزلنا:

"ماما ....."

وبعدين جملته المعتادة:

-"كبري عقلك وأشتري دماغك...كأنك مش سمعاها....."

-"إزاي يعني....؟؟أعمل فيها طرشة مثلا....؟؟ طب الجيران ذنبهم إيه.....؟؟ نوزع عليهم سدادات ودان مثلاً....!!!"

وصلت لباب حجرتها وأنا أرى السيناريو السابق يجري أمام عيني، وضعت يدي على مقبض الباب وأنا متوقعة كالعادة تسونامي في أستقبالي.....ولكن حدث ما لم يكن على البال.....أبتسامة واسعة في أنتظاري مصحوبة بحضن مريب....

-"توتا إنت عيانة يا حبيبتي....؟ مالك يا روحي طمنيني....؟"

-"يا مامي أنا زي الفل....أشمعنى بتسألي...؟؟"

-"أصلي بصراحة مش متعودة منك على الإبتسامة و خصوصا الصباحية....دي آخر مرة ضحكتي فيها على الصبح كده كان يدوب عندك ست شهور....و بعدها عينك ما تشوف إلا النور....كلضمة و تكشيرو البوز المتين...."

-"يا مامى إنسي ...أحنا في مرحلة جديدة....مرحلة السعادة والفرفشة.... الصداقة و الحب..."

-"سعادة و فرفشة ..؟؟!! صداقة و حب ؟؟!! أنا أكيد بحلم....خير اللهم ما اجعله خير....؟؟"

هممت بالنداء على زوجي ليشاركني هذه اللحظة التاريخية و لكن شيء ما جعلني انتظر....الموضوع فيه إن....

-"ماشي يا عين مامي.....يا مرحبا بالمرحلة الجديدة...."

-"تعالي يا مامي أقعدي جنبي شوية و نتكلم ....."

-"نتكلم....!!!!؟؟؟؟؟حلوة دي ....ماشي خلينا معاكي للأخر يا ست توتا...".

-"إنت عارفه إني خلاص كبرت.....صح؟؟".

-"صح يا حبيبتي...."

-"يعني.....يعني....."

-"توتا جيبي من الآخر.....عاوزه إيه....؟؟ أنا حفظاكي و عجناكي..."

-"بصراحة يا مامى أنا محتجاكي توافقي على حاجة صغننننننننننونة و تقنعي بابا بيها كمان..."

نظرت لها طويلاً و أنا احاول أن أخمن ما الذي تريده هذه المرة.... فستان جديد....؟ حضور عيد ميلاد لأحد أصدقائها...؟ درجة سيئة إم كحكة كبيرة في الشهادة...؟

-"هى حاجة بسيطة أوي أوي يا مامي....المدرسة عاملة رحلة تعليمية للأقصر و أسوان.....و أنا نفسي أروحها و لكن خايفة أنكم ما توافقوش انتي و بابا عشان سفر بعيد و الرحلة مكلفة...."

و فجاة اخذت في الضحك ..... ضحك هستيري أثار غيظ توتا.... التي وقفت تنظر لي بعجب....

-"حبيبتي...كل المقدمات دي ماكنش لها أي لازمة....لأن المدرسة اتصلت بنا عشان الرحلة و طبعا وافقنا لأنها مصلحتك....شفتي بقى يا حبيبتي...

ولكن فى حاجه مهمة لازم تعرفيها .... إنه من الضروري كما أقول لك دوماً أختيار الوقت المناسب والطريقة الصحيحة لطلباتك ولكن بطبيعتك، يعني متلبسيش جلد مش جلدك ولا تستخدمي أسلوب مش أسلوبك عشان توصلى اللي انتي عاوزاه....".

تيتي ستارز

لسه ملحقش عم دياب يدخل شنطنا من باب الشقة إلا و حبايب قلبي التلاته نطوا لي زي فرقع لوز:

-"حنعمل لنا إيه النهارده يا مامى ؟"

-"حاعملكم بامية يا كتاكيتي الحلوين "هكذا أجبتهم و أنا أخفي أبتسامتي

-" يا مامى بجد حنعمل إيه النهاردا ما تيجي نروح السينما ولا النادي ولا....؟"

-"إيه إيه بشويش شويه دا أنتم لسه مبقلكمش نص ساعة في البيت و بتخططوا للنهارده كأنه آخر يوم في الإجازة ".

وكالعادة تبرعت توتا بالدفاع المستميت عن حقها هي و أخواتها في الاستمتاع بكل لحظة في أجازة أخر العام:

-"يا مامى دي أجازة بتيجي بعد طحنة سنة كاملة من المذاكرة"

-" طحنه في المذاكرة ؟! فكروني كده أحسن شكلي نسيت !!!! مين فيكم أنتم الاتنين اللي بتتطحن مذاكرة، لولا اللي خلت الأستاذ إبراهيم مدرس العربي ينزل يبوس الأسفلت تحت بيتنا بعد آخر درس ليلة الأمتحان ولا أنتي يا ست توتا اللي الجيران حفظوا أسطوانة المذاكرة المعهوده : ذاكري يا توتا ....أقفلي الكمبيوتر يا توتا....بطلي رغي في التليفون يا توتا.... ها أكمل ولا كفاية؟؟"

وفي العادة تنتهى المناقشة عند هذه النقطة ولكن هذه المرة لم تنته المناقشة:

-"يا مامى حرام عليكي ده كل أصحابنا لسه في الساحل لحد دلوقتي"

-"الي يسمعك يا توتا و انت بتقولي الكلام ده يقول إنك راجعة من أشغال شاقة يا ولداه مش من مارينا !!!"

تدخلت لولا بجملة اعتراضية سريعة في محاولة لكسب ود توتا:

-"طيب وفيها إيه يا مامى لما نخرج و احنا لسه راجعين من السفر" ولكن موما ردت وهي تربت على كتفي في حنان كأنها أمى لا أبنتى.

-"يا ساتر عليكم متعصبوش مامى و سيبوها في حالها حرام عليكم"

-"ماشي يا ست سوسا ....روحي بقى ساعدي مامى في فك الشنط عقبال ما نشوف أنا ولولا المسلسل التركي...."

جملة من توتا و ضحكة شماته من لولا أوصلت الدموع لعين موما على الفور، ولكني كعادتى تداركت العاصفة قبل أن تبدأ...

"ولا تركي ولا هندي ....يلا يا فالحة انتي وهيّ كلنا حنساعد بعض في فك الشنط ...قال سينما قال....!!!!"

وكعادة توتا تحفتني بسؤال مفاجيء وفي الصميم:

"طيب ممكن يا مامي يا حبيبتي نروح معاكي السوبرماركت ؟ أنا سمعتك في العربية وأنتي بتكلمي نانا وبتقوليلها إنك لازم تنزلي النهارده السوبرماركت اللي في سيتي ستارز عشان عامل عروض كويسة والبيت محتاج طلبات كتير..."

دقائق وكان الخبر أنتشر ووجدت لولا وموما يقفزون من الفرحة ويسارعون بتقبيلي لفرحتهم أني سآخذهم معي السوبر ماركت اللي في تيتي ستار كما كانت تسميه لولا وهي صغيرة.

طلبت منهم مهلة لأفكر ووعدتهم إذا فكوا شنطهم على الفور ورصوا الهدوم في الدواليب بنظام سأخذهم معي، وبالطبع أنا وضعت هذا الشرط المجحف من وجهه نظرهم لأني عارفه عيالي، آل يرصوا هدومهم في الدواليب آل ؟؟؟، دول لما بيفتحوا دولاب ولا درج لايمكن يقفلوه، فما بالك بفك شنط سفر ورصها في الدواليب؟ ! وبينما كنت أرص ملابسي في الدولاب أخذت اقلب الموضوع في رأسي:"

يعني يا ربي أنا أصلا عمري ما كان بيني و بين أي مول عمار وخصوصا وبالأخص وخصيصا لو معايا عصافير الجنة ،حبايب قلب أمهم، دي مبتبقاش خروجه ،دي بتبقى عملية فدائية أقوم بها و بعدها أتكوم لى يومين في السرير"

فأنا بطبعي ليس لدي خلق على اللف الكتير، أحب أخش المحل، أختار اللى عاوزاه و أدفع و أخرج... ولذا بنيت آمالي على فشل البنات في المهمة التي وكلتهم بها، ولكن ساعتين ولخيبة أملي وجدت ثلاثتهم يقفون أمامي يبتسمون خلاص يا مامي كله تمام، ولصدمتي وأنا أكشف على الدواليب والأدراج، كله تمام وفي مكانه وبمنتهى النظام وهنا كان لازم أفي بوعدي.... وصلنا سيتي ستارز وأنا حاطه أيدي على قلبي فآخر مرة جئت هنا مع أختي و أولادها تم طردنا بالذوق من نصف محلات المول وقام العيال بالواجب فى باقي من المحلات واتعجب كيف بعد هذا اليوم لم نوضع فى القائمة السُودا لزوار سيتي ستارز...

ولكن أعمل إيه كانت العروض هذه المرة في السوبرماركت لا تفوت وكان شرطي الوحيد للبنات إننا حندخل السوبرماركت فقط ولن نلف في المول....وفي السوبرماركت سنمشي كلنا مع بعض ولن ننفصل عشان منتوهش من بعض....وبنظراتهم الملائكية التى أقلق منها أخذت منهم الموافقة على شروطي...وبدأنا رحلة التسوق وفي لحظات وجدت شروطي ذهبت أدراج الريح...

توتا تجرنا جميعا على قسم مستحضرات التجميل بينما لولا كانت عماله تفرك عشان نروح قسم اللعب وبالطبع كان كل أمل موما أنها توصل لقسم الحلويات...ووجدت نفسي مشتتة بين طلبات البنات وبين طلبات المنزل الضرورية والتي ضربت هذا المشوار من أجل أن أشتريها....وحاولت

أفكرهم بشروطي و أهددهم بالأنسحاب فورا من السوبرماركت ولكنهم كان يعرفوني جيدا ويعرفون أني لا يمكن بعد أن ضربت هذا المشوار حأرجع طرزان من غير ما أشتري حاجة....

المهم عصرت على نفسي ليمونة ووضعت قواعد جديدة...حشتري طلبات البيت أولا وبعدين كل واحدة فيكم لها ربع ساعة نشتري فيها ما تريده....وطبعا أنشرحت أساريهم بهذا الاتفاق الذي سيتيح لهم البرم في السوبرماركت براحتهم....وبدأت في إحضار طلبات البيت بين افأفات البنات....توتا تبرطم أن رجلها وجعتها .....ولولا حتفطس و تنام .....وموما بدأت تزن" جعانه يا مامى"...ورق قلبي لحالهم وحدثت نفسي أنهم أكيد تعبانين بعد اليوم الطويل ده...وهوب هوب هوب في حركات لولبية لميت ما يحتاجه البيت في عشر دقائق كأني في سباق....وما أن أنتهيت ونظرت للبنات "نروح النهارده يا حبايبى وأجيبكم يوم تاني تكونوا فيه مش تعبانين...."ولسه مكملتش الجملة إلا وبقدرة قادر لقيت اللي رجلها وجعاها خفت واللي عايزه تنام فاقت واللي بتزن من الجوع الضحكة ملت وشها...صحيح (الغرض مرض) قلتها لهم وأحنا بنلف ما بين قسم التجميل و قسم اللعب و قسم الحلويات ودي تجيب حاجه ودي تشد حاجة وتوقع الرف كله ، أما موما فربعت داخل عربة السوبرماركت وقعدت في الخباثة تأكل الحلويات التي أحضرتها ....وأمتدت الربع ساعة اللى سمحت بيها لكل واحدة لنص ساعة ،يعني بحسبة بسيطة نص ساعة في تلاته يساوي ساعة ونص من العذاب و الجري من قسم لقسم...نصف ساعة من المناقشات:

"عاوزه دي يامامي"

"لأ يا حبيبتي مينفعش دي غاليه أوي"

"لأ مينفعش اللون دا غامق على سنك"
"لأ عندنا من اللعبة دي كتير.."
"لأ لأ لأ... بعد إذنك يا مامي بالطريقة دا عقاب مش فسحة..."
"عقاب يا مفترين...دا العربية بتاعتنا مليانه على أخرها...عموما دي غلطتي مش غلطتكم....يلا بينا على البيت كفاية على كده النهارده..."
وبعد مشاورات عدة ومحاولات لإقناعي إنه لسه بدري وصلنا أخيرا للكاشير وبدأنا في وضع المشتريات على ترابيزة الكاشير ولسه حنخش في ماتش تاني مين يحط حاجته قبل التاني عندما رن موبايلي :
-"أيوه يا حبيبتي هو أنتم فين..."
-"مش أنا قلت لك إننا رايحين السوبرماركت يا حبيبى..."
-"السوبرماركت؟؟؟؟غريبة ...!!!! هو فيه حد يروح السوبرماركت من غير ما ياخد معاه المحفظة....هههههه"
المحفظة...يا خبر أبيض ده أنا تقريبا نسيتها على الكومودينو من اللهوجة بتاعة البنات...
واللي يشوف نظرات البؤس والكآبة على وجه البنات وهم يتركوا غنائمهم التي أختاروها حته حته من السوبرماركت يقول أنهم واخدين علقة سخنة...ولم تكن مشكلتي الوحيدة هي شرح هذا الموقف المحرج لعامل الكاشير المسكين الذي سيعمل مرتجع لكل شيء ضربه ولا للعامل الذي عبأ كل شيء في أكياس ولكن كبرى مشاكلي كانت الحلويات التي قرقضتهم موما...ووقفنا أنا والبنات في نص هدومنا نلم كل الفكه من شنطنا شلنات في برايز لحد ما جمعنا مبلغ الشكولاته المأكولة...أي نعم إربع جنيهات في أنصاص جنيهات ولكنهم قضوا الغرض وخرجنا من السوبرماركت وأحنا نجر أذيال الخيبة وطبعا قلت توبة إن كنت أغير

مباديء ابداااااا....توبة أن حطيت رجلي في تيتي ستارز ولا غير تيتي ستارز بالعيال تاني...

الحقنة العملاقة

طول عمري و أنا أكبر مشاكل حياتي هي الحقنة سواء حقنة فيتامينات أو حقنة تخدير عند طبيب الأسنان أو حتى سحب عينة بسيطة من دمي لتحليلها ...حتى دبابيس الخياطة ،كانت رؤيتها في يد الخياطة وهي تظبط بها الملابس علي يسبب لي أزمة حادة...

حتى كان اليوم الذي ذهبت فيه لولادة ابنتي الكبيرة توتا وكانت ولادة قيصرية...وعينيكم ماتشوف إلا النور...أنا شفت الممرضة داخله عليا بحقنة و بما يسمى الكانولا إلا وجاءت لي حالة هستيرية من الصراخ وقمت أجري في أودة المستشفى وبطني قدامي مترين والممرضة و أمي وزوجي وخالتي يجرون ورائي يهدئون من روعي ويحاولون إقناعي إنها شكة خفيفة وأنا اقول لهم شكة خفيفة إيه؟ أنتم مش شايفين الحقنة كبيرة أوي ازاي...وأستمر الحال هكذا أنا ألف وهما وراي لحد ما تعبت وأستسلمت...

ويومها أفقت من البنج على صوت زوجي وأمي يتناقشان ،زوجي مصمم أن خوفي من الحقن ليس خوف ولكنه دلع ماسخ وأمي تحاول إفهامه إنها طبيعتي ولا يشوبها ذرة دلع

"وبعدين يا ابني الناس كلها بتخاف من الحقن مش أزمة..."

مش أزمة أيه يا حماتي دي فرجت علينا المستشفى..

المهم في هذا اليوم صممت أن تكون هذه أخر حلقاتي مع فوبيا الحقن... مش شجاعة ولا مجدعة إنما كانت نوع من التضحيات التي يجب على الأم أن تقوم بها من أجل ابنائها....مهو مش معقولة ابقى شحطة طويلة عريضة و اقعد أجري من حقنة صغنونة أمام أبنائي ، فأي قدوة سأكون ساعتها...؟

ولكن للأسف ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ، فبالرغم من محاولاتي

العديدة لأعمل فيها سبع الليل أمام بناتي في موضوع الحقن ده إلا أن من الواضح أن موضوع الحقن كان أمر وراثي يجري في الدم... وكانت مشكلتي مع لولا و موما بسيطة عندما نذهب للموعد الدوري للتطعيمات ، كان الموضوع يخلص بشخطتين على نظرة وعيد وتهديد مع إغراء بالدوناتس المفضل عندهم كان يأتي بالنتيجة المرجوة و نأخذ التطعيم، أينعم متضررين ولكن كنا نأخذه وخلاص ، الحمد لله ، مهو مش معقولة حأنضرب في عيالي التلاته....فكفاية علي توتا اللي مطلعة عيني من وهيّ عمرها سنتين عندما بدأت تربط بين زيارتنا للدكتورة وبين حقنة التطعيم فأصبح هذا المشوار جحيم بالنسبة لي ولكن في سنها الصغير المشكلة كانت مقدور عليها، أحملها بين يدي و أثبتها في حضني بمساعدة ماجدة ممرضة الدكتور وكانت تأخذ التطعيم أينعم بطلوع الروح بس كانت تأخذه ولكن عندما كَبرت أصبح موضوع حضني وتثبيتها أمر صعب بعد أن قاربت أن تكون طولي...وكان من ضمن النصائح التي نصحتني بها الدكتورة وكنت أعمل بها:

"أوعي يا مدام تخلي لولا وموما يشوفوا أختهم وهي بتطعم احسن يعملوا زيها وديه تبقى مصيبة ووقعت فوق دماغنا...."

ولكن وصف مصيبة لم يكن يكفي لو فعل الثنائي المرح ما تفعله أختهم، فلازلت أتذكر حتى اليوم عامل الصيدلية المسكين الذي ساقه حظه النحس ليأتي لمنزلنا وتوتا عمرها ثلاث سنوات ليعطيها حقن المضاد الحيوي التي كتبتها لها الدكتورة ومرت أول حقنة على خير لأنها لم تتوقعها، فهذه كانت أول حقنة لها في حياتها ،غير حقن التطعيم طبعا والتي تعرف مكان أخذها جيدا في عيادة الدكتورة زينب وبالعكس رحبت مبتسمة بعامل الصيدلية....وكانت هذه آخر مرة يرى فيها هذا المسكين

ابتسامتها... فتاني يوم وما ان رأت وجهه إلا و بدأت في صراخ هستيري وبعد أن قمنا أنا وأبوها بتهدئتها واخيرا وافقت بشروط أشترطتها على عامل الصيدلية المسكين لتوافق على أخذ الحقنة :

-"الأول حتعد لعسرة(عشرة) وبعدين حأخد الحقنة "

طبعا المسكين عد لعشرة و عشرين ومائة ولا حياة لمن ينادي... تجري في البيت كله تصرخ رافضة الحقنة حتى بعد أن أضطر أبوها أن يأخذ حقنة فيتامين "ب 12 " لتشجيعها ولكن لم ينجح هذا معها ايضا...وفي النهاية اضطررنا أن نستخدم << أسلوب التثبيت>> فأخذتها في حضني و مسكها والدها و أخذت الحقنة الثانية بالعافية....

أما الحقنة الثالثة فكانت كوميدية فوجئنا بالصيدلية تبعث لنا بعامل مختلف...غالبا المسكين بتاع امبارح أعتزل المهنة نهائيا بعد أن سمعته وهو خارج من باب الشقة بيبرطم" إن أكل العيش صعب" أما الضحية الجديدة لحقنة اليوم فلم يأخذ خوانه عندما قالت له توتا شرطها لتأخذ حقنة اليوم:"تعد من واحد لعسرة..." و عندما نفذ و بدأ التجهيز للحقنة قالت "لأ لأ تعد من واحد لعسرة بس تقول واحد و تسقف مرة، تقول أتنين و تسقف مرتين وكده لحد عسرة وبعدين حأخدها على طول...."ونفس سيناريو الأمس والذي أنتهى أيضا بالتثبيت وأخذ الحقنة بالعافية....

وفضلنا علي المنوال ده ،كل حقنة بمشكلة لحد ما كبرت وقلت التطعيمات .

وفي يوم من الأيام عملت غلطة عمري...كنا راجعين من مشوار فقلت نروح هيلا بيلا على الدكتورة نأخذ تطعيم الحمى الشوكية ونخلص وطبعا توتا كانت معنا ويا ليتني كنت فصلت القوات وعملت زي كل

مرة ،هي في زيارة وأخواتها في زيارة ولكن ساعة القدر بيعمى البصر، قلت لنفسي:

" توتا كبرت وأهو يبقى مشوار واحد وخلاص ،مهي مش معقولة حتصرخ وتعيط زي ما كانت صغيرة...."

وياليتها عيطت و صرخت بس ، دي فرجت علينا الشارع و العيادة والمناطق المجاورة....هو الجواب كان باين من عنوانه ، أول مادخلنا العيادة،سألتني سامية السكرتيرة :" مين اللي لها تطعيم النهارده..." ولم ألحق أكمل كلمة "كلهمممممم" إلا ولقيت توتا لبست الوش الجبس ودخلنا في مناقشة طويلة عريضة ...

" تطعيم لأ يا مامي..أنا كبرت خلاص..."

"يا بنتي يهديكي يرضيكي... "

لكن أبداً وكالعادة أستعنت بصديق وهذه المرة كان أبي ،واللي عنده مواضيع الصحة وبالطبع التطعيم كان أحد هذه الموضيع مفيهاش كلام وكالعادة برضه أنتصرت توتا وقالت لي :"كلمي جدو وبيقول لك بلاش تطعيم النهارده..." ولم يكن هذا ما قاله لي أبي ولكنه وجد نفسه في حارة سد مع توتا ،فرمى الكورة في ملعبي فهو دائما رأيه (الجدود للدلع والأباء للشدة)،ولكنه أصدر أمره لي:

-" مواضيع الصحة دي مفيهاش فصال أتصرفي ولكن لازم تاخد التطعيم النهارده....الحمى الشوكية مش هزار..."

وكان عملت فيها إني موافقة على تأجيل التطعيم وطلبت مساعدتها لي مع أخواتها بالداخل....ولكن في الداخل أكتشفت توتا إنها وقعت في كمين؛وأنها ستأخذ التطعيم....وما إن رأت الحقنة إلا و انتابتها حالة هستيرية وحاولت أن تخرج من الباب ولكن ماجدة الممرضة كانت تقف

لها بالمرصاد وبعد محاولات عدة ومناوشات وعمليات كر وفر في حجرة الكشف، لمحت نظرة أعرفها جيدا من الدكتورة زينب نظرة "أنا خلاص خلقي ضاق وأتنرفزت" وهنا كان لازم أتخذ إجراءات قمعية شديدة مع توتا و نظرت لماجدة الممرضة نظرة فهمتها على الفور بحكم خبرتها مع العيال والحقن ،نظرة (حنثبتها)،وهوبا في حركة لولبية قفزت وجلست على حجر توتا(طبعا مش بكامل وزني) ولكن جلسة خفيفة عشان أثبتها في الكرسي حتى تستطيع ماجدة من تثبيت ذراعها وأعطتها الدكتورة التطعيم في وسط أجواء من الصراخ من توتا ونظرات رعب من لولا وموما، وغضب من الدكتورة، وزغاريد من الممرضة، طبعا هذا بخلاف العرق الذي كان يتصبب منا جميعا بعد المجهود الفظيع الذي قمنا به ... وعندما جاء الدور على الثنائي المرح لولا وموما لمحت نظرة خوف وتردد، فأستشفيت أنا و الدكتوره بوادر أزمة أخرى مع التطعيم وهنا نظرت لي الدكتورة:

-"يا مدام أنا لو منك بلاش نطعم الصغيرين النهارده بعد الصدمة الفظيعة اللي اتعرضولها...حيطلعوا عينينا كفاية علينا توتا النهارده..... هاتيهم بكره ولا بعده يكونوا نسوا شوية اللي شافوه.. دا ربنا يستر وباقي العيال اللي مستنيين بره وسمعوا اللي حصل ميعملوش زي الست توتا..."

وهذه الليلة وبعد أن نامت لولا وموما قلت أتكلم مع توتا يمكن أوصل لسبب أزمة الحقن معها ولكنها أعطتني الرد في كلمتين عقدوا لساني :

"أعمل أيه اصلي بشوف الحقنة كبيرة أوي أوي....حقنة عملاقة ..."

أبتسمت وقلت في سري:

"صحيح أكفي القدرة على فومها تطلع البنت لأمها...."

فيلسوفة الغبرة

صغيرتي لولا كانت في الخامسة من عمرها عندما نادت عليّ مساء إحدى الليالي وهمست لي في أذني أنها عاوزه تقولي لي حاجة مهمة أوي،فوعدتها أن أتفرغ لها بمجرد أن أنتهى من تحضير شنطة والدها المسافر الليلة للأسكندرية في عمل .

أوصلت زوجي للباب بعد أن قَبل البنات مودعاً...وذهبت للست لولا في سريرها لأسمع منها "الحاجة المهمة أوي"،وقفت في سريرها ومالت علي حتى لا تسمع أختها توتا ما ستقوله :

-"إنتي عارفة يا مامي إن فيه رجالة بتقول لمراتها إنها حتسافر الإسكندرية في سُغل(شُغل)وهمّا في الحقيقة رايحين يتجوزوا واحدة تانية وحيسافروا معاها كمان ...".

ونظرت لي نظرة ذات معنى،كأنها تقول لي فتحي عينيكي أحسن يكون بابا ناوي يعمل كده....نظرت لها مذهولة وأنا أحدث نفسي ما هذا الكلام الكبير بالنسبة لسنها الصغيرة؟ وما هذا التفكير الغريب؟

وسألتها:

-"عرفتي منين الكلام ده يا حبيبتي....".

-"سفته (شفته) في المسلسل اللي إنتي وتوتا بتشغلّوه بعد الظهر في التلفزيون...".

بما إني أثق في زوجي ثقة عمياء فلم يترك هذا الكلام أثراً كبيراً في نفسي،وكان مصدر ثقتي فيه أنه دائم الشكوى من الزواج ومسئولياته ومشاكله ،فلم أعتقد أنه ممكن أن يقدم على هذه الخطوة مرة ثانية،وبيني وبينكم على رأيه :"اللي بيجرب الجواز مرة يبقى حمار لو عملها تاني" ، والحمد لله إن جوزي ليس بحمار...بس مش عارفه ليه في هذه اللحظة بالذات لعب الفار في عبي ولقيتني بأتذكر المثل القديم

بتاع "يا مآمنه للرجال يا مآمنه للميه في الغربال" واللي أم سلامة مرات البواب بتعيده على جوزها كل ما واحدة ست تعدي قدامهم في الشارع ،مع إن المسكين يادوبك بيشوف قدامه .

-"مية في غربال ومآمنه للرجال...هاااااااار أسود تكون البت لولا مكشوف عنها الحجاب ويكون جوزي فعلا بيستعماني ورايح يتجوز عليّ....."

وهوبا على التليفون وكلمته وأنا سناني يتجز في بعض :

-"إنت وصلت فين يا حبيبيبيبي.....؟؟؟"

-"أنا موصلتش خالص ....العربية عطلت مني قبل ما أطلع المحور وحأخدها للميكانيكي أشوف فيها إيه وحأرجع على البيت.....ويبقى أي حد من الشركة يطلع بدالي السفرية دي..."

طبعا كان قلبي بينط من الفرح وأنا بأقول له:

-"يااااااااه العربية عطلت...معلش ..."

تعجب زوجي من الفرحة التي أستشعرها من صوتي ولكن عندما عاد وسمع مني ما قالته فيلسوفة الغبرة ضحك وقالي :

-"يا حبيبتي قلت لك ميت مرة اللي يتجوز مرة يبقى حمار وبديل لو فكر يعملها مرة تانية ،وأنا الحمد لله مليش ديل ،يا ستي حطي في بطنك بطيخة صيفي واطمني من الناحية ديه خاااااالص....بس تصدقي كلام حماتي طلع صح % 100 ،مش هيّ دايما تقولك بلاش تخلي الولاد قاعدين قدام التلفزيون 24 ساعة....أشربي بقى اللي فيلسوفة العيلة أتعلمته من المسلسلات...وما خفيّ كان أعظم... !!!" وبعد ما أتعشينا وحلينا بالبطيخة اللي في التلاجة (أخت البطيخة الصيفي اللي حطيتها في بطني) ، ولسه بحط رأسي على المخدة إلا ولقيت كلام أمي بيرن في وداني،الكلام الذي كانت تقوله لي مراراً وتكراراً :

-"يا بنتي عيشة إيه اللي عيالك عايشينها دي...طول النهار التلفزيون مفتوح في البيت عندكم عمال على بطال وأنا وأنتي عارفين البلاوي اللي بتتعرض كل ثانية في التلفزيون...".

-"دول عيال يا أمي مش حيركزوا في اللي بيتفرجوا عليه ،متقلقيش...".

-"يا بنتي العيال بتلقط أي حاجة ،الواحد يشغلّهم كرتون فرنساوي عشان يحسن لهم اللغة ولا أغاني أطفال ، مش المسلسلات والأفلام..."

وكان ما تطلبه مني أمي حينها مشكلة كبرى،فبالنسبة لي التلفزيون شيء أساسي وهام حتى وإن لم أتفرج عليه، فمجرد وجوده مفتوح وبيزن في ودني كان يريحني، كأنه لمبة السحاري اللي بنولعها للعيال وهما نايمين، وأعتقد أن هذه مشكلة بدأت معي منذ الصغر،منذ أيام التلفزيون الأبيض والأسود،كانت هذه الشاشة المربعة تشدني إليها كالسحر مثل ماجدة في فيلم النداهة، أتذكر وأنا في الثالثة عشرة من عمري ان أكبر همومي كان مسلسل أجنبي اسمه" دالاس"، كان موعد عرضه في التاسعة والنصف مساءاً وكان هذا هو نفس موعد نومي، فكنت أستغل أي فرصة لأخرج من حجرتي عسى أن يشفق علي أبي وأمي ويسمحوا لي بمشاهدة ولو خمس دقائق من دالاس أمل حياتي ، ولكن هيهات، فوقت النوم في منزلنا كان مقدساً وخصوصاً لو في مدرسة تاني يوم،وعندما ظهر إختراع العصر،الفيديو، كانت سعادتي لا توصف بالرغم من أن إستخدامه كان عليه قيود أيضاً ولكن كان شيئاً مريحاً بالنسبة لي وجود الجهازوالشريط اللي نفسي أشاهده تحت يدي فى أى وقت .

واستمررت" مندوهة" هكذا بأي شاشة مفتوحة أمامي حتى كانت هذه الليلة اللي تحفتني فيها فيلسوفة الغبرة بهذا التحذير....وحينها أخذت قراراً لا رجعة فيه: " يا بنات من هنا ورايح مفيش فرجه على التلفزيون

بتاتاً بتيتا إلا على الكرتون بس ".

وقلت في بالي إنقاذ ما يمكن إنقاذه و لما يبقى نفسهم يتفرجوا على أفلام اخدهم السينما، وأهي تبقى 2×1، خروجة وفرجة في نفس الوقت،ولم تقابلني مشكلة كل أم، دوشة العيال وشقاوتهم في السينما وبما إن عيالي متعودين إن أي شاشة بتتفتح قدامهم "النداهة" بتندهم على طول زي مامتهم، فكانوا يقعدوا "هس هس" يتفرجوا بمنتهى الهدوء وميطلعلهمش صوت لغاية ما تنزل كلمة النهاية ،وللحق كان الفشار والحلويات عامل مساعد في تحقيق هذا الهدوء .

ولكن ككل شيء جميل له نهاية ، إنتهت قعدة الهس هس بتاعت السينما على يد الأخت موما اللي كانت يادوب سنة وكام شهر....

ففي أحد خروجاتنا للسينما وبعد إن جهزنا ويا دوبك وصلنا لباب الشقة وإلا لقطتنا موما التي كَنت أحرص أن تكون في حجرتها مع أم إبراهيم حتى لا تبكي وتشبط فينا،ولكن في هذا اليوم سبق السيف العزل وفي لحظات كانت تقف على الباب وهي تحمل في يدها شنطتها الصغيرة ،وطبعا صعبت علينا وهي تنظرلنا ببراءة وتمد يديها وتقول لنا: "أوبا ... أوبا..."، وقررت أن أجازف وآخذها معانا :

"يعني حيحصل إيه ،وعموما ميعاد نومة بعد الظهر قربت فمفيش مشكلة"،وفعلا عقبال ماوصلنا كانت في سبات عميق ويادوبك بدأ الفليم يحلوّ والأكشين حيبتدي إلا والست موما صحيت،وضربت بعينيها حولها كله ضلمة ولسه البطل حينقذ البطلة من وسط الأشرار،إلا والسرينة أتفتحت :

"يا موما يهديكي يرضيكي....يا بنتي أنا مامي....بس يا حبيبتي، توتا ولولا هنا جنبك أهمه...."،أبداً لم تسكت بل وبدأت في وصلة من الصراخ

الهستيري مصاحب له أفأفات وهش هش من كل من في السينما ولكن أبداً لم تسكت حتى توقف الفيلم وأضيئت الأنوار في القاعة .
وكما قال لي مدير السينما عابساً ونحن في طريقنا للخارج إن هذه أول مرة في تاريخ هذه السينما أن يأخذ فيلم أستراحتين في منتصفه وكان هذا آخر عهدنا بالسينمات ورجعنا لقواعدنا سالمين غانمين... التلفزيون مفتوح 24 ساعة و البنات بيتفرجوا عادي وأنا أصبحت رجلي على رجل جوزي في أي رحلة عمل خارج حدود محافظة الجيزة....

الفهرس

* قبل الإهداء والذي منه 5
* إهداء صغنووووون 7
* إهداء كبير أووووووووى 9
* إهداء خاص جداااااا 11
* إهداء أخيرررررر 13
*إهداء الطبعة الجديدة 15
* من طأطأ .... لسلاموا عليكم 17
في بيتنا فأر 21
الست سميرة النمامة 27
موقعة الملوخية 35
عمو الصّلاح 41
يا مطرة رخي رخي 47
الست الطيبة بتاعت السنان 53
الساعة سبعة 59
جلسة مصارحة 65
الخطة 71
الكابوس 77
أنا الي جبت ده كله لنفسي 83
فستان الحفلة 91
عك دوت كوم 97
من خرج من داره أتقل مقداره 103
يا فرحة ما تمت 109
عم شفيق المسكين 115
أصطباحة 123
تيتي ستارز 129
الحقنة العملاقة 137
فيلسوفة الغبرة 145

للتواصل مع الكاتبة «ريم مراد» :
rimmrd@yahoo.com

بيدج الكتاب على الفيس بوك :
https://www.facebook.com/Yawemeyat.Ome.tale3.hababi.3niha

في **كيان للنشر والتوزيع**، هدفنا نشر كل إنتاج إبداعي، جودته عالية، وأفكاره أصيلة، في مختلف مجالات الأدب والسياسة والصحافة والفن، باللغة العربية والإنجليزية. نهتم بالمواهب، ونرعاها، ونتيح لها فرصة الوصول للقارئ العربي، مع مراعاة أفضل معايير الجودة والاحترافية في النشر.

رسالتنا في كيان، تشجيع حب القراءة والكتابة في مصر وعالمنا العربي، وتطوير مهارات الإبداع، وتعزيز ثقافة التميز والابتكار. كُتَّابنا موهوبون، متمرسون، مصريون، ومن جميع أنحاء الوطن العربي، وإصداراتنا متنوعة، متميزة، مختلفة. دائمًا نرحب بالكتاب الشباب، والمواهب الجديدة، ونعطي فرصة متساوية للجميع؛ لأن مرادنا هو الارتقاء بفنون الأدب العربي ككل، والوصول بالإنتاجات الابداعية العربية إلى العالمية.

لو تحب **تراسلنا**، لو عندك استفسار، لو حابب ترسل لنا إنتاجك الأدبي، سواء كان رواية، أو شعر، أو مقال، باللغة العربية أو الإنجليزية، ما تترددش.
ابعت لنا على:

kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com
أو زور موقعنا:
www.kayanpublishing.com
وللاتصال الهاتفي:
هاتف أرضي: **0235688678 -0235611772**
هاتف محمول: **01001872290/ 01005248794 / 01000405450**

ويمكنك التواصل معنا إلكترونيًا على الروابط التالية، للاطلاع على كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا وأنشطة كُتَّابنا الثقافية:

Kayan.publishing
kayan_publishing
Kayanpublishing
kayanpublishing
+KayanPublishing
KayanPublishing